الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم: الدراسات اللغوية والأدبية

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

عنوان المذكرة:

الوسائل البلاغية و الحجاجية في الخطب المنبرية
خطبة النبي في الأنصار (بعد غزوة حنين)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص:

لسانيات عربية.

إعداد ألطالب:

حـمـيـتي شـــارف

إشراف الأستاذ:

زوغـــري حمـزة

د. زوغري حمزة
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

السنة الجامعية: 2023 م-2024 م /1445 هـ -1446 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كلية الأدب العربي والفنون

قسم: الدراسات اللغوية والأدبية

عنوان المذكرة:

الوسائل البلاغية و الحجاجية في الخطب المنبرية
خطبة النبي في الأنصار(بعد غزوة حنين)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص:

لسانيات عربية.

إعداد ألطالب:

حـمـــيـتي شـــارف

إشراف الأستاذ:

زوغـــــري حـمـزة

السنة الجامعية: 2023 م-2024 م /1445 هـ -1446 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...

إلى من أُفضِّلها على نفسي،ولِمَ لا؛ فلقد ضحَّت من أجلي و أذخرت جُهدًا في سبيل إسعادي على الدَّوام

(أُمِّي الحبيبة ربي ارحمها و اسكنها فسيح جنانك).

نسير في دروب الحياة،ويبقى من يُسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه صاحب الوجه الطيب،والأفعال الحسنة. فلم يبخل عليَّ طيلة حياته .

(والدي العزيز ربي ارحمه وأسكنه فسيح جنانك).

إلى رفيقة الدرب و شريكة حياتي وعمري و أم أبنائي الغالية: "ســـومـــية"

إلى إخوتي و أخواتي و خاصة محمد و خويرة.

إلى :أستاذي الفاضل و العزيز:بوهراوة مدني

إلى رفاق دربي،أصدقائي:لكريد أحمد،عقبوبي عمر،قدور باشاعبد القادر،قدار محمد ،بشير،خويدمي مصطفي،سواليلي عبد القادر،بن شني أحمد،وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون، وفي أصعدة كثيرة أُقدِّم لكم هذا البحث اوأتمنَّى أن يحوز على رضاكم.

إلى زميلاتي و خاصة:إكرام 1،سعاد،أمال،إكرام2 ،قوميدي عائشة و بشرى.

شكر و عرفان

نتوجه بالشكر أولا إلى المولى العلي القدير،فالحمد لله على إعانتي ...

و إنارة مشواري و الصلاة و السلام على الرسول المصطفى عليه أزكي تحية و أطيب سلام. إلى كل من قدم لي العون و ساعدني حتى أخرج بهذا العمل إلى النور.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل و المشرف السيد **"زوغـري حـمزة"** على وقوفه إلى جانبي و تدعيمه ومساندته و توجيهه لي،و كذلك أقدم كل الشكر إلى ألأستاذة ا**"فــريــحي ملـيكة"** على وقوفها و مساندتها و علي تقديمها لي النصائح و الإرشادات. .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل أبو البلاغة السيد الدكتور **"دحماني نور الدين"** الذي نورني و علمني و أنزع من قلبي غول البلاغة فأحببتها كثيرا بسببه،و هذه شهادة أعتز بها إلى يوم الدين،و لا ننسى تلميذه الفاضل،الخلوق و الطيب السيد:**"بن عمارة محمد"** الذي نحتسبه حسنة من حسنات أستاذنا المذكور سالفا،إذ وقف معى وقفة صادقة حيث ساندني و دعمني و أرشدني إلى ماهو أفضل و مفيد و يصب في قلب الموضوع طيلة هذا البحث المتواضع،اللهم أجعل يا ربي كل جهده في ميزان حسناته.

كما أتقدم بالشكر إلى قسم اللغة و أدابها بجامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم- و إلى كل أساتذتي الكرام .

مقدمة

مقدمة

بسم الله و الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم و أمده بالفهم و حباه بالتكريم سبحانه رفع شأن العلم و امتن على الإنسان فعلمه مالم يكن يعلم، وقال لنبيه الكريم صل الله عليه و سلم ""

(وَأَنزلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (سورة النساء اية 113).

في عالم اليوم الذي يتسم بالتغير السريع والتكنولوجيا المتقدمة، تظل القدرة على التواصل الفعّال والإقناع مهارة أساسية تتطلب فهمًا عميقًا لفنون البلاغة المعاصرة، وتقنيات الحجاج، وأصول الخطابة. تتكامل هذه العناصر لتشكل أساسًا قويًا لأي خطاب ناجح يسعى إلى التأثير في الجمهور ونقل الأفكار بفعالية.

البلاغة المعاصرة، التي تجاوزت المفاهيم التقليدية لتشمل الأدوات الحديثة والمتنوعة، تتيح للخطيب استخدام اللغة بطرق مبتكرة وجذابة. من خلال الاستعارات المبتكرة والتشبيهات المؤثرة والجناس اللفظي، يمكن للخطيب أن يجذب انتباه الجمهور ويجعل رسالته لا تُنسى. البلاغة ليست مجرد تزيين للكلام، بل هي وسيلة لتوضيح الأفكار وتبسيط المفاهيم المعقدة بطرق تلامس وجدان المستمعين.

أما الحجاج، فهو الفن الذي يُضفي على الخطاب قوة الإقناع. باستخدام الاستدلال المنطقي، والشواهد الواقعية، والاستشهاد بآراء الخبراء، يستطيع الخطيب بناء حجة متماسكة تدعم وجهة نظره وتقنع الجمهور بصحة آرائه. الحجاج يضيف عمقًا عقلانيًا إلى الخطاب، مما يجعله أكثر إقناعًا واستدامة في أذهان المستمعين.

تأتي الخطابة لتجمع بين جمال البلاغة وقوة الحجاج في إطار تواصلي فعال. الخطابة ليست مجرد إلقاء للكلمات، بل هي فن توصيل الرسالة بطرق تتسم بالحيوية والتفاعل مع الجمهور. يعتمد الخطيب الناجح على مهاراته في استخدام البلاغة لتجميل خطابه، وعلى الحجاج لتعزيز مصداقية حججه، مما يؤدي إلى تأثير فعلي ومستدام.

في سياقنا المعاصر، حيث تتنوع وسائل التواصل وتزداد التحديات، يصبح من الضروري لكل قائد أو متحدث أن يتقن هذه الفنون الثلاثة. القدرة على دمج البلاغة المعاصرة والحجاج والخطابة تتيح للخطيب ليس فقط نقل رسالته بوضوح، بل أيضًا التأثير بعمق في جمهوره وتحقيق الأهداف المنشودة.

قد شغل الحجاج حيزا كبيرا و عميقا من خلال دراسة نظريات غربية و عربية له فمن الجانب الغربي امتدت الدراسة من فلاسفة اليونان في القديم إلى علماء المحدثين،و كذلك من جانب العربي من البلاغيين في القديم إلى الدارسين اللغويين المحدثين،و درس الحجاج طبق في مصادر مهمة كالقران و الحديث و الخطابة و الشعر.

كما ركزت نظريات الحجاج على الأثر الذي يتركه الخطاب في المتلقي ومدى قدرة المتكلم في التأثير و الإقناع في الأخر تأثيرا ذهنيا و عاطفيا، و يزود المتكلم فكرته بأدلة و حجج ة براهين،و اهتمت هذه النظريات،خاصة النظريات الحديثة بالبلاغة الحجاج معا، و سميت ب"البلاغة الجديدة" بوصفها وسيلتين أساسيتين من وسائل الإقناع،و من تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج،محاولين الوقوف عند أهم و أبرز وسائل البلاغية و الحجاجية،كما شغلنا أن نوضح هذه الوسائل من خلال خطبة النبي صلى الله عليه و سلم في الأنصار بعد غزوة حنين وما تملكه من أبعاد تداولية حجاجية

و قد حاولنا من خلال هذا البحث الموسوم ب:"وسائل البلاغية و الحجاجية في الخطب المنبرية"خطبة النبي في الأنصار نموذجا"،الإجابة عن الإشكالية الأتية:

_ ما مفهوم الحجاج في الدراسات البلاغية و اللغوية المعاصرة؟

_ ماهي الأليات الحجاجية التي طرحتها المقاربة البلاغية و اللغوية في قراءة مختلف الخطابات الطبيعية؟

_هل النص التراثي يشمل على إشارات حجاجية؟ و بعبارة اخرى هل هو نص حجاجي؟

_ماهي الأليات الحجاجية التي استخدمها النبي صلى الله عليه و سلم في خطبته في الأنصار؟

_هل حقق النبي صلى الله عليه و سلم أهدافه الحجاجية؟

و مما دفعنا إلى اختيار هذا البحث نذكر مايلي:

أسباب ألذاتية: محبة النبي،تحسين الكلام عند التواصل مع الآخرين.

اسباب موضوعية تتمثل فيما يلي:

1_الرغبة في التعرف على اهم المفاهيم المتعلقة بالحجاج،محاولة معرفة العلاقة القائمة بين الحجاج و التداولية فضلا عن وفرة المدونة(الخطبة) على أهم الوسائل الإقناع و التأثير في السامع أو المتلقي.

2_ الميول إلى هذا النوع من البحوث العلمية،و الرغبة بهذه الدراسة خاصة أنه يندرج ضمن تخصصنا الدراسي ألا وهي لسانيات عربية.

3_طريقة طرح الأفكار و تنوع موضوعات هذه الدراسة أضافت للخطاب الديني منحى أكثر قبولا و استقبالا لدى المتلقي.

4_نظرا أيضا لما لموضوع الإقناع من أهمية كبيرة في التأثير في المخاطب.

5_ حاجتنا إلى معرفة أليات الإقناع اللغوية المستعملة في خطبة الرسول قصد التأثير و هذا من أهم المبررات في اختيارنا لهذا الموضوع.

6_ بيان أن خطبة النبي في الأنصار جنس كلامي مختلف بناءا و مقاما،خاصة في الجانب الإقناعي و الحجاجي.

و قد كان الهدف المرجو من هذه الدراسة هو التعرف على اهم الموضوعات التي يركز عليها الخطاب الديني و كيفية توظيف أساليب و وسائل الإقناع المستخدمة في الخطاب الديني.

_ إبراز أليات الحجاج التي تساعد على تفعيل الخطاب،و مدى فائدة فن الخطابة بين العلوم الأخرى،و كيف ساهمت في نشر الدعوة.

_ ضرورة إعطاء الخطبة العناية الأكبر،باعتبارها (خطبة النبي في الأنصار) مختلفة عن أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم بناءا و مقاما،و خاصة من جانب الإقناعي و الحجاجي،حتى نبين صحة منطقه.

لم تكن دراستنا هذه الأولى من نوعها فقد وجدت دراسات سابقة اعتنت بالحجاج و درسته تداوليا نذكر منها:

دراسات السابقة:

_ مجلة الأحياء،المجلد 19 ،العدد 23 ديسمبر 2019 ص:91-106 تحت عنوان:

بناء الحجاجي لخطبة النبي في الأنصار،من طرف طالب دكتوراه الأستاذ بن عمارة محمد و الأستاذ : نوردين دحماني.

1_ الحجاج في الخطبة النبوية،جمعان الغامدي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات الحجاج في الخطبة النبوية،جمعان الغامدي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و أدابها،273 -253 ،العدد 10 ،المملكة العربية السعودية،2010 م.

2_ أليات الحجاج في خطبة النبي- صلى الله عليه و سلم- في خطبة الوداع،هاني علي سعيد،حوليات الأداب و العلوم الإجتماعية،10 -110 ،الحولية 36 ،الكويت 2015 م.

3_دراسة حجاجية لخطب الشيخ سعود الشريم(خطبة مفهوم الحرية نموذجا)،ليلى الجريبة مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية 487 -578 ،المجلد 3 ،العدد 1 ،2018 م و أدابها،273 -353 العدد 10 ،المملكة العربية السعودية،2013 م.

في خطبة النبي –صلى الله عليه و سلم – في خطبة الوداع هاني علي سعيد،حوليات الأداب و العلوم الإجتماعية،10 -110 ، الحولية 36 ، الكويت، 2015 م.

تصميم البحث:

و قد تطلبت طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي التحليلي الملازم في الكشف عن الوسائل و الأليات التي وضفها النبي صلى الله عليه و سلم في خطبته،مع اتخاذنا ابرز الأليات التحليل التداولي التي كشبف لنا وسائل للتأثير و الإقناع في المتلقى،و قد جاءت الدراسة مقسمة الى مقدمة و فصلين جاء الفصل النظري معنونا ب:بلاغة الحجاج قراءة في المفهوم و النشأة و تطور،تطرقنا فيه إلى أهم المفاهيم الحجاج سواء من منظور غربى ام عربي قديما أم حديثا،مع محاولة ذكر اهم اليات البناء الحجاجي المنطقي،و اللغوية في الخطية يليه الفصل التاني معنونا ب التحليل الحجاجي لخطبة النبي في الأنصار و هذا يخص الجانب التطبيقي االذي يكشف ويوضح لنا أبرز أليات البناء الحجاجي المنطقي و حجاجية الملفوظ اللغوي في الخطبة(أليات اللغوي) .

و في الأخير ختمنا البحث بخاتمة تطرقنا لأهم نتائج البحث. قد اعتمدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر و المراجع نذكر من بينها:

1_ ابن منظور ، لسان العرب.

2_ الجاحظ، البيان و التبيين ج 1.

3_ شوقي ضيف ، المعجم الوسيط.

4 _ محمد السالم ولد محمد الأمين،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره.

كما يجب الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا،وفرة المصادر و كثرتها إختلطت علينا المفاهيم نظرا لعلاقة الموضوع بالبلاغة و الحجاج ،_اختلاف العلماء حول المفاهيم و مصطلحات الحجاج و عدم اتفاقهم على مفهوم واحد،اي صعوبة تداخل المفاهيم النظرية المقترحة من طرف علماء الغربيين،و بذلك كثرة المؤلفات التي يصعب معها الإنتقاء،أضف إلى ذلك التعامل مع الخطبة النبوية مما أدى بنا إلى تقييد حريتنا من حيث التحليل،خوفا من الوقوع في تأويل الخطبة،كذلك ضيق الوقت مقارنة بما يحتاجه هذا الموضوع من وقت كاف للدراسة و التحصيل.

و في الأخير نتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذنا الكريم السيد:**"زوغري حمزة"** الذي أشرف على رسالتنا المتواضعة،والذي لم يبخل علينا بترحابه لنا، و تقديم لنا الدعم المعنوي و النصائح و الإرشادات التى ساهمت بشكل كبيرفي خروج هذا البحث إلى النور،كذلك الأستاذة الفاضلة السيدة **"فريحي مليكة"** ،التي قامت بتوجيهينا و إرشادنا إلى طريق الصحيح طيلة هذا بحث المتواضع، دون ان ننسى الأستاذ و الدكتور الكريم السيد: **" بن عمارة محمد"** الذي أشار علي ونصحني بإشارات لامعة طيلة ايام البحث و لم يبخل علينا بالنصيحة الخالصة،و الملاحظة القيمة التي خدمت البحث وأثرته فجزاه الله عنا كل خير.

الفصل الأول

بلاغة الحجاج (قراءة في المفهوم والنشأة والتطور)

تمهيد:

تعتبر بلاغة الحجاج من أبرز المجالات التي تندرج ضمن علوم البلاغة والنقد ألأدبي وهي تتناول فن الإقناع والتأثير في المستمعين من خلال الخطاب. تمتد جذور هذا الفن إلى العصور ألقديمة،حيث كان له دور بارز في المجتمعات التي اعتمدت على الخطابة كوسيلة للتواصل والتأثير الاجتماعي والسياسي، و يتمحور مقهوم الحجاج حول القدرة على استخدام اللغة بشكل فعال لتحقيق غايات إقناعية. تتضمن هذه القدرة توظيف الأساليب البلاغية المختلفة،مثل الاستعارات والتشبيهات والمقارنات،بالإضافة إلى الترتيب المنطقي للأفكار والحجج. يهدف الحجاج إلى التأثير على عقل وقلب المستمع مما يجعله يتبنى وجهة نظر الخطيب أو يحرك مشاعره نحو قضية معينة.

تعود نشأة بلاغة الحجاج إلى الحضارات القديمة،حيث نجد أن اليونانيين والرومان قد أولوا أهمية كبيرة لفن الخطابة والحجاج. تأثرت هذه الفنون بالفلاسفة الكبار مثل أرسطو،الذي أسس علم البلاغة ووضع أسس الحجاج العقلاني. كانت الخطابة تُعتبر جزءًا أساسيًا من التربية والتعليم في تلك الفترات،حيث تعلم القادة السياسيون والجنرالات والمحامون فنون الإقناع والتأثير

كما مرت بلاغة الحجاج بتطورات كبيرة عبر العصور. في العصور الوسطى، تأثرت بلاغة الحجاج بالفكر الديني والفسلفي وأصبح الخطاب الديني وسيلة رئيسية لنقل الأفكار والمعتقدات. في العصر الحديث، ومع تطور وسائل الاتصال وتوسع نطاق ألجمهور، تطورت أساليب الحجاج لتشمل وسائل الإعلام المختلفة. أصبح من الضروري للخطباء والمتحدثين أن يتقنوا استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية للتأثير على الجماهير.

تظل بلاغة الحجاج فنًا حيًا ومتجددا يعكس تغيرات المجتمع واحتياجاته. إن فهم أصول هذا الفن وتطوره يساعدنا في تقدير أهمية الخطاب الفعّال وقدرته على إحداث التغيير والتأثير في الآخرين. .

المبحث الأول:تعريف البلاغة لغة و اصطلاحا.

تعد البلاغة من أساسيات اللسان و هي احد دعائم اللغة العربية و المنطق اللساني ألفصيح و خضم التهافت المعرفي ألحديث تزحزح مفهوم البلاغة في ترتيبه اللساني. لكن بالرغم من هذا و ذاك الا انه مزال من يشهد لها مع التاريخ بأنها هي الأصل و ما جاء بعدها من مسميات و مصطلحات و مفاهيم ما هي سوى فروع عن أصل عريق ألا هو:(البلاغة).

لغة:جاء في لسان العرب لإبن المنظور (بلغ) "بلغ الشيء يبلغ بلوغا و بلاغا:وصل و اتنهى...و بلغت المكان بلوغا و صلت اليه،و كذلك إذا شارفت عليه،و منه قوله تعالى(فإذا بلغن أجلهن):أي:قاربته،و بلغ التبت:اتتهى." والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ و بلغ و بلغ:حسن الكلام،فصيحه يبلغ بعبارة لسانه،كنه ما في قلبه[1].

اصطلاحا:جاء في معجم المصطلحات العربية "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال،فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة،منسقة حسنة الترتيب،مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات و الأساليب على حسب مواطن الكلام،و مواقعه و موضوعاته،و حال من"يكتب لهم أو يلقى إليهم[2] (2) و قد اختلفت و تنوعت كتب التراث في مفهوم البلاغة،و من هذه التعريفات نذكر مايلي:

تفسير أبن ألمقفع(ت 143 هـ):"البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة،فمنها ما يكون في السكوت و منها ما يكون في الاستماع،و منها ما يكون في الإشارة،و منها ما يكون في الإحتجاج،و منها ما يكون جوابا ومنها ما يكون ابتداء،و منها ما يكون شعرا،و منها ما يكون سجعا و خطبا و منها ما يكون رسائل،فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها،و الإشارة إلى المعنى،و الإيجاز،و هو البلاغة "[3].

مفهوم البلاغة عند الرماني(ت 386 هـ):"البلاغة :إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من أللفظ مفهوم البلاغة عند أبو هلال العسكري(ت 350 هـ):"سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه "، ورأى انها "من صفة الكلام لا من صفة المتكلم ... و تسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسع،و حقيقته ان كلامه بليغ"[4] .

مفهوم البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني(ت 481 هـ):"لا معنى لهذه العبارات،و سائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت و الصفة،و ينسب فيه الفضل و المزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما كانت دلالة،ثم تبرجها في صورة هي ابهى و أزين،و انقى و أعجب،و أحق بأن تستولى على هوى النفس،وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب،و اولى بأن تطلق لسان الحامد(...) و يختار له اللفظ الذي هو أخص به و أكشف عنه،و اتم له،و احرى بأن يكسبه نبلا،و يظهر فيه مزية[5]

(1)- ابن منظور لسان العرب،ج 2 ،ط1 ،مادة(ح ج ج)،دار صادر،بيروت،لبنان،1968 م،ص:346 .
(2)- محمد أحمد قاسم/ محي الدين ديب، علوم البلاغة، (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ليبيا، 2003م، ص 08.
(3)- المرجع نفسه، ص 09.
(4)- المرجع نفسه، ص 11
(5)- المرجع نفسه، ص 12

المبحث الثاني:تعريف الحجاج لغة.

إن الاختلاف بين البشر في قدراتهم الذهنية و المعرفية و العلمية،و كذا في مستوياتهم الاجتماعية والذهنية والسياسية و ما إلى ذلك من هذه الاختلافات و بالضرورة تناقضات بين أفكارهم و تضاربات في آرائهم و لما كانت لطبيعة الإنسانية طبيعة كلامية تخاطبية،اقتضت وجود علاقات تواصلية بين الإنسان و باقي جنسه،فهو يتواصل كي يقنع ويقتنع في ضل جو يسوده الصراع الفكري و الأيدلوجي في شتى ألميادين و من هنا بزغ مصطلح الحجاج و مصطلحات اخرى في الحقل نفسه كالتحاج و الإحتجاج و البرهنة و الاستدلال و مصطلح الحجاج لم يكن حديثا،و لا وليد هذا ألعصر بل هو مصطلح عريق تاريخيا، ظهر منذ القدم و تعددت مفاهيمه و معانيه المعجمية و ألاصطلاحية كما تعددت آلياته و ضوابطه و خصائصه.

كما عني الحجاج باهتمام الكثير من الباحثين قديما و حديثا لما له من اهمية في نجاح العملية التواصلية وتحقيق ألإقناع و لهذا نسعى في دراستنا للكشف عن الآليات الحجاجية في خطبة النبي صلى الله عليه و سلم في الأنصار ومن هذا المنطلق حاولنا في الفصل الأول التعريف بالمصطلح الحجاج لغة و اصطلاحا و ذكر الياته.

أ_ الحجاج لغة :

تدور معاني الجذر اللغوي لكلمة حجاج (ح ج ج) كالأتي : "" فالحجة ما دافع به ألخصم و رجال محجاج أي جدل التحاج و ألتخاصم واحتج بالشيء اتخذه حجة""[1]

و منه من أورد معناه بمعنى : غلبة بالحجة، أو حاجه محاجة، و حجاجا جادله، و احتج عليه، أقام عليه ألحجة و عارضه مستنكرا فعله، و تحاجوا : تجادلوا، و الحجة الدليل و ألبرهان. [2]

يظهر من هذا ان الحجاج يكون للخصومة و هذا ما دلت عليه كلمة غلبة، و تكون الغلبة في الكلام و الخطاب الذي يقيم ألحجة و البرهان على صحة ما يدعي، و مادام هناك خصومة فالجدال هو المظهر الذي يجسد صورة الخطاب الحجاجي.

و قد جاء معناه في أساس البلاغة " حاج خصمه فحجه، و فلان خصمه محجوج " ومعنى محجوج أي : مغلوب والشخص المتكلم الغالب المحاجج، و السامع المحاجج المغلوب أي أته انه اقتنع بحجة المتكلم. [3]

(1)- ابن منظور لسان العرب،ج 2 ،ط1 ،مادة(ح ج ج)،دار صادر،بيروت،لبنان،1968 م،ص:08 .
(2)- أحمد الزيات،المعجم الوسيط،ج1 ،ط2 ،المكتبة الإسلامية،تركيا،ص:90 .
(3)- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،لبنان،ط1 ،1998 م،ص:60 .

المطلب الأول:تعريف الحجاج في الدراسات الغربية.

أولا: قديما:

تعود جذور الحجاج في الدراسات الغربية إلى ما قدمه الفلاسفة و المفكرون اليونانيون الذين تناولوا الكثير من الظواهر اللغوية التي تتعلق بالممارسات اللغوية اليومية حيث "إن الفكر البلاغي الحجاجي الغربي تجسد اكثر و بكل مكوناته بحثا و مصطلحا من خلال كتاب "فن الخطابة" ل"أرسطو".[1] (1).

أ/عند السفسطائيين:

السفسطائية هي حركة فكرية فلسفية،برزت في القرن الخامس قبل الميلاد و قد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية،و يتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعنى الحكيم الخبير بكل فن و أسلوب. [2]

و الجدير بذكر ان وجود هذه الحركة أدى إلي" تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة و الحياة الفكرية عامة،فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي للأفكار،الأمر الذي أسفر عن اهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية الإقناعية." [3]

كما نجد الحجاج عند السفسطائيين يقوم على اختلاف و يهدف إلى تحقيق الاستمالة و تحقيق الفعل التأثيري على مستوى ذهن المتلقي و سلوكه إذ بحسب الأفكار التي أتى بها السفسطائيون النفعية و اللذة أفضت بهم إلى توجيه الحجاج بمقتضى المقام الذي يدور فيه الحوار،و ذلك بتوظيف سلطة القول و فكرتي التوجيه و التوظيف وهذه المحطات سيكون لها دور بنائي في معظم البحوث الحجاجية" . [4]

و بذلك نستخلص من خلال ما تقدم ان الحركة السفسطائية حركة حجاجية جسدت الحجاج و ما يتعلق به من أبحاث فلسفية و منطقية،حيث أصبحت تعرف تعرف باسم خاص ينسب إلى طريقتها في الكلام و الخطاب و هو:

"الحجاج السفسطائي"

ب/عند افلاطون:

بدأ "افلاطون" طريقه في هذا الجانب متبعا نهج معلمه سقراط،من خلال صراع أساسه مسألة القول والكلام،حيث كان في محاوراته مع السفسطائيين و التي أودعها في كتبه منها:"جورجياس" حيث أنكر منهج السفسطائيين وتفكيرهم،على إثرها تصورا فلسفيا عقليا مجردا،إذا أعطى الأولوية للفكر و العقل و المثال،بينما لا وجود للمحسوس في فلسفة المفارقة لكل ما هو نسبي حقيقي." [5]

(1)- ينظر،عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،اربد الأردن،ط1 ،2014 م،ص:30 .
(2)- محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2008 م،ص:24 .
(3)- المرجع نفسه،ص:24 .
(4)- ينظر،مرجع نفسه،ص:26
(5)- جميل حمداوي،نظريات الحجاج،شبكة الألوكة،ص:11 .

وفي ضل هذا الصراع الفلسفي الذي كان موضوعه جدال افلاطون للسفسطائيين حول الخطابة و وظيفتها" يرى أن صناعة الخطابة تبنى على ثلاثة أركان و هي:اعتماد المنهج الجدلي معرفة انواع النفوس و ما يناسبها من أقاويل، معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب. (1)

فهو بهذا اراد ان يجعل الخطابة جدلية لذلك اعتبر الجدل وسيلة من أجل نقل الحجاج من الظن إلى الحقيقة هذا من جهة و من جهة أخرى اعتمد مبدأ التناسب بين القول و السامع إذا أن النفوس تختلف من حيث درجات تهيئتها لقبول التأثير بالطرق المستعملة في إقناعها،فما نقنع به نحن قد لا يقنع به غيرنا و العكس صحيح،و مراعاة المبدأ نفسه في مستوى الأسلوب (مراعاة المقام). (2)

ج_ عند أرسطو:

لقد جعل أرسطو الحجاج بؤرة الخطابة إذ يعتبر كتابه"فن ألخطابة " من أقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع و أدواته وكان اهتمامه منصبا على الخطاب ووظائفه،فوضع مفاهيم دقيقة تمثل أصول نظرية في البلاغة القديمة و كان للحجاج النصيب الأكبر في الدراسة و اتدقيق باعتباره لب و جوهر العمليات الخطابية التواصلية،و كان منطلقه في ذلك"الفكرة القائلة: أنه إن كان أفلاطون قد رفع بتجريده و مثاليته الفلسفة من الأرض إلى السماء،فإن أرسطو بدراسته الإنشائية أعادها إلى ألأرض لقد درس "أرسطو" الجدل في علاقته بالخطابة و ما يتصل به من أقوال حجاجية قبل أن يبحث في البرهان و خصائصه البلاغية عامة و العلمية خاصة،(3) "كما أنه يركز خلافا لأستاذه أفلاطون على خصائص حجاجية مهمة هي:الرأي الاحتمال و الممكن و التخييل على اعتبار أنها ذات دلالات بالغة في حياة ألناس. (4)

و قد عاب على السفسطائيين إنتاج الحجاج و ما يتعلق به من آليات و قام بصياغة أنماط من الحجاج المضاد لكل مغالطاتهم اعتمادا على منهج تفكيكي لأقوالهم. و قد حاول أرسطو الموازنة بين وسائل الإقناع و وسائل التأثير و ربط بين خاصية ووسائل التأثير و ربط بين خاصية الكلام و التعبير عند الإنسان و بين الإقناع حيث يقول:"فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث عن الإقناع و يحاوره،و يحاول ان يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد من ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي أتي به من ألطبيعة. (5).

و بهذا يكون أرسطو قد "تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين:من زاوية بلاغية و من زاوية جدلية،فمن زاوية الزاوية البلاغية يرتبط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع،و من زاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة،فهاتن النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب اذا يبينه انطلاقا من أنواع الحضور و من الرغبة في ألإقناع . (6)

---

(1)- ينظر،حمادي صمود،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،جامعة الأداب والفنون و العلوم الإنسانية،كلية الأداب ،منوبة،المطبعة الرسمية،ص:81 .

(2)- **ينظر:المرجع نفسه، ص:83-84 .**

(3)- محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،مرجع سابق،ص:32.

(4)- مرجع نفسه،ص:33 .

(5)- ينظر،أرسطو طاليس،كتاب الخطابة ،تر:إبراهيم سلمى،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر، ط2 ،1953 م،ص:35 .

(6)- ينظر،محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية ،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2015 م،ص:15 .

وقد ميز "أرسطو" بين نوعين من الحجاج هما الحجاج الجدلي و الحجاج الخطابي إذ رأى ان الأول أوسع من الثاني فهو يمارس في فحص قضايا الفكر و فحص جوانب من الأحكام المتعلقة بالسلوك كما يمارس في توجيه الفعل و غن كانت ممارسته أدخل في البحث المفكرين،أما الثاني فمجاله هو توجيه الفعل و تثبيت الاعتقاد أو صنعة [1].

و في الختام نخلص إلى ان "أرسطو" قد سعى إلى بناء صرح حجاجي جديد له علاقات شتى و مجالات عدة، مخالفا بذلك الأساليب التي جاء بها السفسطائيون و أفلاطون،داعيا بذلك إلى بلاغة قولية عمادها الحجاج و قوامها عناصر العملية التواصلية.

ثانيا:حديثا:

لقد أعطت الدراسات الغربية الحديثة للحجاج تصورا أدق مما عرف في الدراسات القديمة و ذلك نظرا اتطور النظريات و المناهج اللسانية حيث عرف الحجاج تعديلات و إضافات جعلت منه نظرية قائمة بذاتها و ذلك من خلال الاستعانة بأعمال أهم الباحثين الغربيين و هما"بيرلمان" و "ديكروا" و ذلك من خلال كتابهما المعنون ب: "مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة".

أ/الحجاج عند بيرلمان و تيتكا:

يعد "بيرلمان" و "تيتكا" مؤسسا نظرية البلاغة الجديدة(الحجاج) إذ اعاد للدرس اللغوي بريقه و أمداه بروح جديدة،حيث جاءا بما يسمى "مدرسة البلاغة البرهانية" التي شكلت المرحلة الأخيرة لتطوير البحوث البلاغية في كل الثورة اللسانية المعاصرة. [2]

كان "بيرلمان" مستحدث مصطلح "البلاغة الجديدة" الذي جاء في عنوان احد كتبه الشهيرة(مقال في البرهان:البلاغة الجديدة)، و يعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاججة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع كتقنية خاصة و مميزة لدراسة المنطق التشريعي و القضائي على وجه التحديد و امتداداته على بقية مجالات الخطاب ألمعاصرة،بل يمكن القول ان الثورة البلاغية الحقيقية هي تلك التي قادها "بيرلمان" في مجال البلاغة مطلع هذا القرن بنظريته الحجاجية أو البلاغة الجديدة ".[3]

نستنتج في ان النظرية الحجاجية عند ببرلمان وليدة هذا العصر و لكنها أضافت الكثير للمدرس اللغوي وجهوده و بحوثه في هذا المجال الكثير و قد اخدت اسم "البلاغة ألجديدة،لدوافع اهمها:

_ حداثة الأبعاد التي تهتم بها.

_ كونها ذات خصائص إنسانية،فقد أجريت داخل قسم الفلسفة و علم الاجتماع بجامعة بروكسل (بلجيكا) [4]

و قد أشار "أوليفير و بول" إلى الملامح الخمسة التي تحدد مفهوم الحجاج عند "بيرلمان" و هي:

---

(1)- ينظر،محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2015 م،ص:15 .
(2)- محمد السالم ولد محمد الأمين،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة اعالم الفكر،بيروت،لبنان،2000م،ص:63 .
(3)- نور الدين بوزناشة،الحجاج بين الدرس البلاغي و الدرس اللساني العربي،تقابلية مقارنة،أطروحة دكتوراه،جامعة لمين دباغين،سطيف،الجزائر،2016 م،ص:132 .
(4)- محمد سالم محمد الأمين،الطلبة،الحجاج فب البلاغة المعاصرة،دار الكتاب الجديد، المتحدة،، بيروت،لبنان،ط1 ،2008،ص:104 .

1_أن يتوجه إلى المستمع.

2_ أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3_ مسلماته و بديهياته لا تعدو كونها احتمالية.

4_ ألا يفتقر تقدمه و تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5_ نتائجه غير ملزمة.

لقد نشأت بلاغة "بيرلمان و تيتكا" الجديدة تحت تسمية مرادفة لها و هي "الحجاج" و عرف الباحثان الحجاج بالقول الأتي:"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من اراء او أن تزيد في درجة الإذعان،فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبغثهم على العمل المطلوب أو يجعلهم يمسكون عنه. [1] و بهذا يتبين أن نقطة ارتكاز البلاغة الجديدة هو العقل،إذعان العقول و لكلام تقنيات الخطاب،و بذلك يتحدد الحجاج في بلاغة بيرلمان بقدرته على توجيه الأذهان إلى الإذعان ."فالحجاج عنده يهتم بالمخاطب الذي يسعى إلى تفعيل المخاطب وصف كل ما ابتعد عن العلم و العقل بالمجرد،و هذا ما ساعد "بيرلمان" على ربط الجدل بالبلاغة ضمن مشروعه.

ب/عند ديكرو:

تؤكد كثير من الآراء أن المنطلق الأساسي لنظرية الحجاج هو من اللغة و ليس من الجانب الجدلي، و ما البلاغة إلا مقدمات تمهيدية لنظرية الحجاج، و قد أكد ذلك كثير من الدارسين و في مقدمتهم أبو بكر العزاوي الذي اعتبر المؤسس الفعلي لنظرية الحجاج هو" ديكرو" وذلك من خلال قوله:"إن هذه النظرية التي أسسها اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" منذ 1973 م نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما،تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية،ثم انها من الفكر الشائعة التي مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.إذ أن المنطلق في الحجاج عند "ديكرو" منبثق من التداولية حيث تأثر بنظرية الأفعال اللغوية ل"سيرل و أوسطن" وحاول بناء نظرية خاصة به انطلاقا من أفكار كل منهما،حيث يعرف "ديكرو" الحجاج قائلا:"إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا(ق1) او مجموعة من الأقوال يقتضي إلى تسليم بقول اخر(ق2) أو مجموعة أقوال اخرى"[2] .

فالحجاج عند ديكرو هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة،و يقول عبد الله صولة:"أووفالد ديكرو قد حصر درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما هو واقع خارجها أن إمكانيات التتابع الحجاجي تتحدد من خلال عمل لغوي مخصوص هو عمل ألحجاج ومنه فالحجاج عند "ديكرو" هو "تقديم الحجج و الأدلة المؤدية الى النتيجة معينة[3] و هو يتمثل في انجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب،و بعبارة اخرى يتمثل في انجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية و بعضها الأخر بمثابة النتائج التي تستنتج منه ا". [4]

(1)- محمد العمري،البلاغة العربية و اصولها و امتداداتها،افريقيا الشرق،بيروت،لبنان،1999 م،ص:31 .
(2)- عبد الله صولة،الحجاج في القران الكريم ،دار الفرابي،بيروت،لبنان،ط2 ،2007 ،ص:3 .
(3)- مرجع نفسه،ص:34
(4)- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2006 م،ص:19 .

2 _الحجاج في الدراسات العربية

أولا: عند العرب قديما:

أولى العرب قديما عناية كبيرة بالكلام و التخاطب،فاعتمدوا على تقسيم وجوه الكلام ومناسباته تناسبا مع متلقيه،مهما كانت طبقته و قد ورد الحجاج بتسميات اختلفت باختلاف أراء كل دارس و باحث، فنجد من بين من اهتم بالحجاج:

أ/الجاحظ(ت 255 هـ):

ورد الحجاج عند الجاحظ بمعنى "البيان" و هذا ما تجده في كتاب "البيان و التبيين" إذ يقول:"هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى و هتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان،و من اي جنس كان الدليل،لان مدار الأمر و الغاية التي اليها يجري القائل و السامع،إنما هو الفهم و الإفهام فأي شيئ بلغت به الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك ألموضع [1].

كما التفت الجاحظ إلى الحجاج في عدة مواضع أخرى مركزا على مختلف المسائل الحافلة به،فمن ذلك قوله:"جماع البلاغة البصر بالحجة،و المعرفة بمواضع الفرصة و قوله في موضع اخر فقد كان سهل بن هارون يقول:

"سياسة البلاغة أشد من ألبلاغة ،و المتأمل في مختلف تعريفات البلاغة التي أوردها الجاحظ في كتابه "البيان و ألتبيين" يقطع و من غير شك ان البلاغة هي الحجاج،فقد أعطى للبلاغة وظيفة اقناعية . [2]

كما تناول الجاحظ أيضا المتكلم و هدفه من الخطاب و الغاية التي يرومها 'فالجاحظ دائم الإلحاح على الشروط اللازم توفرها في المتكلم من حيت الخبرة و الحدق للآلة و النصوص الإستشهادية لكل حجاج،هذا علاوة على تخير القالب اللغوي الكفيل بإنجاح الفحوى و ألمقاصد ،حيث يقول في ذلك:"إن فصل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية [3] وملكات ذهنية و لم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الإيجابية التي تمنح خطابة القبول من حلاوة و الحذق فيه،بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل:العيوب. [4]. معنى ذلك ان الجاحظ تناول أهم المعايير التي توافرها في الخطيب كونه أساس العملية الحجاجية،ثم نبه إلى أهم الصفات التي تجعل الخطاب ناجعا،حيث يتوجب على الخطيب ترتيب حججه ترتيبا ممنهجا منظما لاستمالة المتلقي و التأثير فيه،و هذا التأثير لا يتحقق إلا اذا كان المتكلم عارفا بأحوال السامعين و ثقافتهم إذ يقول في ذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش،ساكن الجوارح،متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة و الملوك بكلام السوقة،و يكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..." [5].

ومن هنا نستخلص أن كل ما توصل إليه الجاحظ فيما يخص المتكلم والسامع، ومعنى البيان والإفهام والبلاغة،تصب في الدرس الحجاجي الذي أسهم في اثرائه و قدم فيه الكثير،مما سهل علينا فهمه والكشف عن مختلف خباياه.

---

(1)- الجاحظ،البيان و التبيين،(ج1 ،ج2)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2 ،2003 م،ص:60 .
(2)- المرجع نفسهّ،ص:197 .
(3)- ينظر:عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1 ،2014 م،ص:30 .
(4)- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 م،ص:448 .
(5)- الجاحظ،،البيان و التبيين،،مرجع سابق،ص:92 .

ب/ السكاكي(ت 226 هـ):

برز الحجاج في كتابه **"مفتاح ألعلوم** الذي تناول فيه العديد من العلوم و هي على حد تعبيره "علم الصرف و تمامه حيث قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:علم الصرف و الاشتقاق ثم علم النحو ثم يليه علمي المعاني و البديع و ختاما المعرفة[1] بالحد و ألاستدلال و لعل المحطة الأولى لحديثه عن الحجاج تظهر حين يدرج السكاكي المقام في تعريفه لعلمي المعاني والبديع فيقول:" قد تحققت أن علم المعاني و البيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام و معرفة صياغات المعاني[2] ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائه"،و أن الاستدلال بالنسبة على سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها أو شعبة فردة من دوحتها علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي و معرفة خواصها[3] مما يلزم صاحب علم المعاني و البيان و البديع... ،يتضح من خلال القول أن **السكاكي** جعل الاستدلال شرطا لازما للكلام،كما اشترط على صاحب علم المعاني و البديع ان يكون عارفا بالاستدلال،و ذلك لكبر الفائدة و عظمة البرهنة به.

و خلاصة القول ألسكاكي قدم بحثا في الحجاج تحت مصطلح الاستدلال و نلمس تنبيهه لأهمية هذا العلم حيث جعله لازما لصاحب علم المعاني و علم البيان،من هذا المنطلق نستشف علاقة الحجاج بالبيان و المعاني و النحو." [4]

من خلال كل ما تقدم يتبين مدى أهمية ما قدمه **السكاكي** فيما يخص الضوابط الواجب توافرها في الكلام حتى يؤدي وظيفته التواصلية بشكل حسن. فيكون **السكاكي** بذلك قد ربط بين فكرة مقتضى الحال و أن لكل مقام مقال،و كيفية ترابطها مع علوم البلاغة الثلاثة(علم المعاني والبيان والبديع) من خلال كلمة الاستدلال التي تعد أساسا لكل من الحجاج والخطاب.

ج/ابن وهب (ت 335 هـ):

يعد **ابن وهب** احد اهم الدارسين العرب الذين خاضوا في موضوع الحجاج و حاولوا تقديم حوصلة شاملة له يمكن الاستفادة منها في الدري اللغوي،فقد قدم في كتابه **"البرهان في وجوه البيان"** تعريفا للجدل و المجادلة كونه مرادفا للحجاج إذ جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا،و ميز من خلاله بين أنواع الجدل و قسمه إلى جدل محمود و اخر مذموم ...و اشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاجة،كأن لا يقبل قولا إلا بالحجة و لا يرده إلا لعلة ،و ألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله،و ألا يستصغر خصمه و لا يتهاون فيه. [5] "اذن نفهم من نفهم من هذا أن "ابن وهب" و ضع الحجاج تحت مسمى الجدل،كما عد الاحتجاج خطابا مبنيا على التعليل والإقناع و في ذلك يقول:"و اما الجدل و المجادلة فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ." أي ينبغي للمجيب ان يقنع و أن يكون إقناعه يوجب على السامع القبول. (6)

(1)- ينظر:عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1 ،2014 م،ص:35 .
(2)- السكاكي،مفتاح العلوم،تح:دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص:543 .
(3)- مرجع نفسه،ص:543 .
(4)- ينظر،عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط1 ،2014 م،ص:42 .
(5)- نقلا:حافظ اسماعيل علوي،الحجاج مفهومه و مجالاته،ج4،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط ،20110 م،ص:9
(6)- ابن وهب،البرهان في وجوه البيان،تح:جفني محمد شرف،دار العلوم،القاهرة،مصر،1969 م ، ص:176

وقد اشترط **ابن وهب** في ادب الجدل ما يلي:" [1]

_ أن يحلم المجادل عما يسمع من أذى.

_ ألا يعجب برأيه و ما توسوس له نفسه.

_ أن يكون منصفا غير مكابر،أي يطلب الإنصاف من خصم و يقصد بقوله و حجته.

_ أن لا يستصغر خصمه و يستهين به."

مما سبق يتضح لنا أن معالجة العرب القدامي للحجاج تمثلت في ثلاثة اتجاهات: [2]

_ **الأول**:اتجاه ادبي خطابي،و يمثله **ألجاحظ** في **كتابه "البيان و التبيين**

_ **الثاني**:اتجاه منطقي فقهي،يمثله **"ابن وهب"** في كتابه**"البرهان في وجوه البيان"**

_ **الثالث**:اتجاه بلاغي منطقي،يمثله **"السكاكي"** في كتابه **"مفتاح العلوم"**

وهناك أقطاب اخرى لن ننساهم مثل:**عبد القادر ألجرجاني** و **"أبو هلال العسكري**... وغيرهما.

ثانيا:حديثا:

لقد كان الانفتاح العرب على الثقافة الغربية أثر بليغ وجلي في مختلف المجالات و خاصة ما تعلق بالدرس اللغوي،حيث انصب الدارسون و الباحثون على البحث في مختلف جوانب اللغة متخذين لأنفسهم مشاريع تختلف باختلاف زاوية الرؤية لكل باحث،و كان للحجاج النصيب الأوفر في هذه الدراسات البحوث رغم انه كان ضاربا في أعماق تراثهم وتناوله مختلف الدارسين العرب قديما،و قد تمثلت جهود الدارسين العرب المحدثين للحجاج في أعمال و أبحاث مجموعة من الباحثين نذكر منهم:

أ/أبو بكر العزاوي:

أحد الباحثين العرب المحدثين الشغوفين بالبحث في ثنايا اللغة العربية ولا سيما ما تعلق بالحجاج حيث تطرق إليه من عدة نواحي نذكر منها: "تركيزه على ما يمنحه المرسل من سلطة في السياق وذلك في مقالة سلطة الكلام و قوة الكلمات."[3]

إذ يعتبر ان وظيفة الحجاج الأولى للغة معتمدا على ما يعرف "السلالم الحجاجية في تحليله للخطاب"[4] إضافة إلى مؤلفاته الكثيرة التي تؤكد أن (لا تواصل من غير حجاج و لا حجاج من غير تواصل)،حيث يقول في مقدمة كتابه "اللغة وألحجاج "

(1)- ابن وهب،البرهان في وجوه البيان،تح:جفني محمد شرف،دار العلوم،القاهرة،مصر،1969 م،ص:176 .
(2)- ينظر،جميل عبد الحميد،البلاغة و الإتصال،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة،مصر،2000 م،ص:143 .
(3)- عبد الهادي ين ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية،دار الكتب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 ،ص:453 .
(4)- مرجع نفسه،ص:454 .

إننا نتكلم عامة يقصد ألتأثير وأن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية و تنتمي دراسة الحجاج إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة. (1)"

يمكن اجمال أعمال و إسهامات العزاوي في الحجاج في كتابيه " **الحجاج و أللغة** " الذي يدرس فيه الحجاج في مستوى اللغة"،و كتاب "الخطاب و الحجاج" الذي يدرس الحجاج في مستوى الخطاب و يتممه. "(2)

ب/طه عبد الرحمان:

هو أستاذ للمنطق و الفلسفة اللغة لذا كانت نظرته للحجاج ذات طابع فلسفي ففي كتابه **"اللسان و الميزان او التكوثر العقلي"** يقول:"إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على انه لا خطاب بغير حجاج. (3) و يعرف الحجاج قائلا:"إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها. (4) "

كما انه يؤكد في هذا الصدد ان الحجاج هو الأصل في الخطاب و هو ما أطلق عليه اسم **"العلاقة الاستدلالية البانية لحقيقة ألخطاب** فيقول: "يتعين علينا أن نبين كيف ان المظهر التكاثري الذي يتجلى به الخطاب متفرع على العلاقة الإستدلالية التي

و قد صنف طه عبد الرحمان الحجاج إلى عدة انواع ينبني عليها و هي: (5)

1_الحجاج التجريدي:هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها و استعمالاتها"،أي أن هذا النوع يبنى على

اعتبار الصورة و إلغاء المضمون و المقام،و هذا النوع هو أدنى مراتب الحجاج. (6)

2_الحجاج التوجيهي:هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به ألمستدل و التوجيه هو إيصال

المستدل حجته إلى غيره " ففي هذا النوع يركز المخاطب على قصده و أفعاله المصاحبة للرسالة، وهذا النوع في الدرجة

الثانية من درجات الحجاج. " (7)

3_الحجاج التقويمي:هو إثبات الدعوى بالاستشهاد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه "، فهذا النوع عبارة عن تشخيص "ينبني على اعتبار فعل الإلقاء و فعل التلقي معا،لا على سبيل التلقي معا،لا على سبيل الجمع بينهما فحسب،بل على سبيل استلزام أحدهما للآخر. هذا النوع هو أعلى درجات الحجاج

يأخذ فيه المحتج بوجهة نظر المعترض إضافة إلى وجهته الخاصة باعتباره مدعيا. (8)

---

(1)- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2006 ،ص:8 .
(2)- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2006 ،ص:10
(3)- طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان و التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،ص:213 .
(4)- مرجع نفسه،225 .
(5)- مرجع نفسه،ص:225 .
(6)- مرجع نفسه،ص:226 .
(7)- مرجع نفسه،ص:227 .
(8)- مرجع نفسه،ص:228 .

ج/محمد العمري:

حاول **محمد العمري** تطبيق نظرية أرسطو في الإقناع على نماذج القرن الأول الهجري متتبعا في ذلك تقسيم أرسطو الثلاثي لعناصر الخطابة،و هي وسائل الإقناع أو البراهين و الأسلوب او البناء اللغوي و ترتيب اجزاء القول"[1] **فمحمد العمري** كغيره من الباحثين العرب تأثر بالمناهج الغربية و حاول تطبيقها على اللغة العربية" بيد انه صنف الخطابة إلى دينية و سياسية وذكر كل ما يندرج تحت كل صنف مثل:الخطابة الوعظية و المناظرات المذهبية و حوار الأنداد والراعي مع الرعية،[2] كما عرض لتوظيف بعض الشواهد الجاهزة مثل:الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية وألأمثال وقد كان مركز **العمري** في دراسة الحجاج هو الإقناع حيث يقول: و قديما عمل أفلاطون في محاورته على

الخطابة لاهتمامها بالإقناع بدل البحث عن ألحقيقة. [3]

و يقول أيضا:"و بدأ الحنين من جديد إلى **"ريطورية"** أرسطو التي تتوصل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة حسب الأحوال[4]. يقتضي ما تم ذكره أن إسهامات **محمد العمري** في درس الحجاج غزيرة و قد أدرجها ضمن كتابه **"في بلاغة الخطاب ألإقناعي "** و بهذه الدراسة يمكن ان نعطي نظرة عام عما قدمته الدراسات العربية من جهود أسهمت في بلورة مصطلح ألحجاج بالمفهوم المتناول اليوم ،إذ يعتبر الموروث العربي في هذا الإطار إلى جانب ما قدمته الدراسات الغربية القديمة من جهود بعض الفلاسفة و المفكرين الإرهاصات الأولى التي كان لها الفضل في تطور البلاغة

بمفهومها القديم الموصول إلى أرقى مراحل من الدراسات على يد الكثير من العلماء و الباحثين العرب خصوصا أمثال:

أبو بكر العزاوي و **طه عبد الرحمن** و **محمد العمري** ..." ، إضافة إلى جهود الباحثين و المفكرين الغربيين التي كانت لهم الريادة في هذا المجال أمثال:**"بيرلمان** و **تيتكا** و **ديكرو** ..." وغيرهم الكثير ممن أسهم في الرقي بالبلاغة القديمة و تطورها إلى ما يعرف بالبلاغة الجديدة او الحجاج.

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 م،ص:450 .
(2)- مرجع نفسه،ص:451 .
(3)- محمد العمري،بلاغة الخطاب الإقناعي"مذخل نظري و تطبيقي بدراسة الخطابة العربية،دار افرقيا، الشرق،الدار البيضاء،المغرب،ط2002،2 م. ص 22.
(4)- مرجع نفسه،ص:14 .

المطلب الثالث: نشأة الدراسات الحجاجية بين الغرب و العرب:

على الرغم من أن بداية التنظير للحجاج كانت غربية،إلا أن الحجاج الغربي كان مكتسبا نتيجة لظروف مجمعية دعت إلى الاهتمام به و التنظير ،كالحصول على سلطة في المجتمع ،أو تحقيق الإقناع في المجالس الاستشارية و المحاكم والمحافل او لتحقيق الغلبة في الصراعات الفكرية بين الفلاسفة و غيرهم بخلاف العرب الذين طبعوا على البلاغة في الحجة فقد مارسوا الحجاج قبل الغرب و إن لم ينظروا له.

يعد الحجاج نظرية غربية حديثة تناولته من جانبين:جانب تداولي و قد ظهر من خلال أعمال أوزفالد ديكرو، و جانب بلاغي مع بيرلمان،و لقد وضع هذان العالمان أساس النظرية الحجاجية رغم اختلاف توجههما،علما ان البحث الحجاجي له جذور قديمة تمتد من اليونان بالتحديد مع أرسطو الذي أرسى معالم الدرس الحجاجي.(1)

1- الحجاج عند الغرب:قديما:

عند أفلاطون: تنطلق الممارسة الحجاجية عند أفلاطون من عدائه و صراعه مع الحركة السفسطائية،التي فرض تصوراتها وخطاباتها(2)، و يمكن عرض منهج أفلاطون اتجاه الحجاج عامة من خلال محاوراته مع أشهر السفسطائيين،منها محاورته (جورجياس و فايدروس) و اللتان تعتبران من المصادر المركزية حتى لا نقول المصدر المركزي الأول في تاريخ البلاغة أو الخطابة في الغرب،فالمحاورة الأولى المسماة(جورجياس) التي تعرضت لمفهوم الخطابة هي بمثابة مواجهة بين سقراط وجورجياس حول موضوع الخطابة حين يسأل سقراط نظيره جورجياس عن تعريف الخطابة التي يعتبرها هذا الأخير أعظم الأمور الإنسانية و أعظمها،يستنتج سقراط من هنا ان جورجياس يجعل من الخطابة عامل إقناع و أن كل جهده إلى ذلك وينتهي عنده(3).

من خلال الحوار مع جورجياس يتبين أن المحاورة مخصصة للخطابة حيث يختفي أفلاطون وراء اراء أستاذه سقراط ومقالة للرد على أهل البلاغة والسفسطائيين استخدموا الخطابة من أجل إثارة الإعجاب،و بالتالي فأفلاطون يقصد إلى الحجاج الذي يهدف إلى الخير والحق ويعتمد العقل،و مع ذلك نجده أعاد النظر في خطابة السفسطائيين وقرر إمكانية الإبقاء عليها،فالخطابة عنده هي:فن قيادة النفوس بواسطة الأحاديث،أي:قول موجه للنفس يرتقي بها إلى أعلى المراتب المحاورة الثانية (فايدروس) تتناول موضوعي الحب والخطابة كان موضوعها هو دراسة الخطابة في عصره وأنواعها ثم نقدها. (4)

(1)- الحجاج في الدرس اللغوي الغربي،بوزناشة نور الدين،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة سطيف،الجزائر،ع 44 ،2010 م،ص:01 .
(2)- تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة،مقاربة لمشروع السفسطائيين و أفلاطون و أرسطو،شعبن أمقران،مجلة اللسانيات ،مح 25 ،ع2019،2 م،ص:40
(3)- تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة،مقاربة لمشروع السفسطائيين و أفلاطون و أرسطو،شعبن أمقران،مجلة اللسانيات ،مح 25 ،ع2019،2 ص41:
(4)- المرجع نفسه،ص:43 ،44 .

فالحجاج عند أفلاطون نوعان:إقناعي يعتمد العلم و إقناع يعتمد الظن،و هذا الثاني هو موضوع الخطابة السفسطائية فالإقناع المعتمد على العلم مفيد،إذ يكتسب منه الإنسان معرفة أما الظن فلقيامه على الممكن و المحتمل كان الإقناع عليه غير مفيد حسب أفلاطون فهو لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقادا. (1)

_ **عند أرسطو**:نجده يتناول الحجاج من زاويتين متقابلتين:ينظر إليه من زاوية بلاغية فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع (كتاب البلاغة)،و يتناوله من الزاوية الجدلية فيعتبره عملية تفكير تتم في بنية حوارية،و تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج هاتين النظريتين المتقابلتين فتتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب،إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور و من الرغبة في الإقناع،و يحدده في ثلاثة أنواع:

_ **الاستشاري:**يهدف إلى دفع المجموعات إلى اتخاذ قرارات،حيث يلجأ الخطيب إلى النصح أو التحذير. (2)

_ **القضائي**:يرتبط مكانيا بفضاء المحكمة،و يهدف إلى الإتهام أو الدفاع.

_ **القيمي**:يرتبط بالحاضر،و ينبني على قيم الجميل و القبيح.

بين هذه الأشكال الثلاثة للخطاب ترتكز بالأساس على الاختلاف بين أنواع الحضور فيمثل كل نوع خطابي نوعا خاصا من المستمعين فإن هذا يحتم على الخطيب ان ينوع تقنياته الحجاجية و الخطابية حسب كل نوع. (3)

نميز مع أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية أي:أن الحجاج يتحقق بتضافر عناصر الخطابة و في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي(الخطيب-المستمع-الخطاب) فعناصر الخطابة كما يراها بعض الباحثين تتمثل في:

الإيتوس:الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب.

الباثوس:مجموعة انفعالات يسعى الخطيب لإثارتها لمستمعيه.

اللغوس: برتبط بالقدرة الخطابية على الإستدلال و البناء الحجاجي. (4)

2_الحجاج عند المحدثين(في البلاغة الجديدة):

ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الإفهام و الإقناع،و قد اهتم بها كل من بيرلمان و تيتكاه في كتابهما (الوجيز في الحجاج)،و قد ركز بيرلمان على مبدأين هما:القصد،المقام (5) والغرض من الحجاج هو الإقناع و التأثير و التداولكما رأيناه سابقا يعرف الحجاج الحجاج بأنه :دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق. (6)

(1)- محمد سالم الأمين محمد طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،بحث في بلاغة النقد المعاصر،الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،ط1 ،2008 م،ص:27 .
(2)- ينظر،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،محمد طروس،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2005 م،ص:15 .
(3)- مرجع نفسه،ص:16 .
(4)- المرجع نفسه،ص:18 .
(5)- ينظر،جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،إفريقيا الشرق،ط1،2014 م،الدار البيضاء،المغرب،،ص:28 .
(6)- فليب بروطون،الحجاج في التواصل،تر:محمد مشبال،عبد الواحد التوهامي العلمي،الهيئة العامة المصرية،القاهرة،مصر،ط1 ،2013 م،ص:22 ،23

من أهم أفكار بيرلمان أنه يعتبر الإقناع الوظيفة الأساسية للبلاغة و ليس التأثير،فالحجاج يعد عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر هي:المرسل-الرسالة-السامع،لأن الهدف من الرسالة التواصلية هو اقناع الأخر و محاججته برهانيا و عقلانيا عبر مجموعة من المسارات الحجاجية للوصول إلى الحقيقة. (1)

_ **عند ديكرو:**يقول أبو بكر العزاوي:نظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات الحجاجية الكلاسيكية التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو) أو البلاغة الحديثة(بيرلمان-تيتكاه)،و هي نظرية وضع أساسها أوزفالد ديكرو نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و إمكانات اللغات الطبيعية،و هي تنطلق من الفكرة الشائعة (أننا نتكلم عامة بقصد التأثير)، (2) وهي نظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية صفة حجاجية.

و قد أشار ديكرو إلى مفاهيم الحجة و النتيجة،فالحجة أعطيت لها مفاهيم عدة:هي عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي اخر،و هنا الحجة قد ترد على شكل قول أو نص،و قد تكون ظاهرة او مضمرة حسب السياق،و تتسم الحجج اللغوية بعدة سمات منها:

_ **سياقية** :فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي اخر،فإن السياق هو الذي يصيره حجة،(أي ان حجة يقدمها المتكلم تؤدي إلى حجة اخرى).

_ **نسبية**:لكل حجة قوة حجاجية معينة.

_ **قابلة للإبطال**:الحجة نسبية و سياقية بخلاف البرهان المنطقي الذي هو مطلق و حتمي (3).

3_ الحجاج عند العرب:قديما:أولى العرب قديما أهمية بالغة للحجاج،لا سيما في القران الكريم و السنة النبوية ووجد في عدة علوم مختلفة.

_ **الحجاج في السنة النبوية:** مثاله في ما نقله الباجي عن حديث النبي صلى الله عليه و سلم،فقد روي عن النبي انه أتاه رجل أنكر لون ولده فقال رسول الله:هل لك من إبل؟قال:نعم،قال:ما ألوانها؟قال:حمر،قال:هل فيها من أوراق؟ قال: نعم قال:قمن أين ذلك؟ قال:لعل عرقا نزعه،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:و هذا الغلام لعل عرقا نزعه)،و هذا حقيقة الجدال في النهاية تبين الإستدلال من رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو المعصوم الذي يجب علينا اتباعه وامتثال أوامره من غير أن نطالبه بدليل على أعيانها يبين الأدلة و يرتبها حق ترتيب،ما نستخلصه من هذا الحديث ان الحجاج يعني الجدل و الإستدلال. (4)

عند العرب القدماء:

(1)- ينظر،جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،إفريقيا الشرق،ط1،2014 م،الدار البيضاء،المغرب،،ص:31 .
(2)- ينظر،حمو النقاري،التحاجج طبيعته،مجالاته،وظائفه،كلية الأداب و العلوم الإنسانية،الرباط،المغرب،ط1 ،2006 م،ص:55 .
(3)- المرجع نفسه،ص:58 .
(4)- أبو الوليد الباجي،المنهاج في ترتيب الحجاج،تح:عبد المجيد التركي،الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط3 ،2001 م،ص:08 .

ورد الحجاج في اصطلاح القدماء العرب منهم أبو الوليد الباجي الذي أسمى كتابه و هو من علم أصول الفقه بسبيل المنهاج في ترتيب الحجاج،مستخدما في العنوان لفظه الحجاج،لكن في مقدمته ينعته بكونه (كتابا في الجدل) وما يعنى ان الحجاج عنده مرادف للجدل،هذا إن صح ان المؤلف أورد لفظة الحجاج في العنوان على صيغة(فعال) لا على أنها جمع حجة،و حد الجدل عنده، وهو الأصولي "تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه،كذلك نجد في كتب علوم القران و منها كتاب البرهان في علوم القران لبدر الدين الزركشي وكتاب الإثقان في علوم القران لجلال الدين السيوطي ما يدعم بالترادف بين اللفظتين فقد وسما الفصل "جدل القران"أكثر الألفاظ استخداما (المحاجة-الحجاج-الإحتجاج)على انها مرادفة للجدل. (1)

ابن وهب:

يذهب إلى ان الحجاج قول مقصود يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه المتجادلون،و يستعمل في المذاهب والديانات و في الحقوق و التنصل في الاعتذارات،و قد أجمع العلماء و ذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته و بين عن حقه و استنقاص من عجز عن ايضاح حقه و قصر عن القيام بحجته،و يبدو أنه قد ربط الحجاج من ناحية وجود العلة،و ان ربط الجدل بالحجاج عند ابن وهب مرده إلى مقام الجدل في الخصومات حصرا نجد ما قاله في أن الجدل يقع في العلة،و بهذا فإن ابن وهب جعل الحجاج ألية من أليات الحجاج أي انه جزء من الجدل(2).

4_ عند العرب المحدثين:

تمخضت الجهود العربية الحديثة في نظرية الحجاج على يد جملة من الباحثين و لا سيما المغرب العربي نذكر منهم محمد العمري و طه عبد الرحمن،هذا الأخير الذي عرف عنه اشتغاله الفلسفي و الذي حد الحجاج بقوله: إنه فعالية تداولية حجاجية،فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي،و هو ايضا جدلي لأنه هدفه اقناعي قائم على بلوغه على التزام صور استدلالية إذ يذهب إلى أن الأصل في الكلام صفته الخطابية و الحجاجية المجازية.

بناء على أن لا كلام بغير خطاب،و لا خطاب بغير حجاج،على أن الفعل اللغوي يتجه نحو اثبات الشيء أو نفيه باستعمال تقنيات حجاجية. مما نأخذه عن هذا المفهوم أن الحجاج هدفه إقناعي و أن الحجاج يتمتع بالحوار.

أما محمد العمري فيعد احد البلاغيين العرب الذين ظهر عندهم الاهتمام بالمقولات البلاغية،خاصة من دراسته حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية،إذ حاول أن يعيد رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة،من روافدها و اتجاهاتها و امتداداتها و خصائصها الصوتية و النحوية و المنطقية. (3)

يركز العمري على المقام في عملية الحجاج و لا سيما المحاورة،إذ إن المخاطبة الاجتماعية تتسم بالنصح والتشاور لتناول الخطاب،و يستهدف العمري التنبيه عن البعد الإقناعي للبلاغة العربية الذي كان حاضرا عند العلماء العرب القدامى و لا سيما قبل السكاكي. (4)

من خلال ما تطرقنا إليه نستطيع القول بان الحجاج يهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية تهدف لاستمالة المتلقى:التأثير-الإقناع-الحوار،و لا يمكن الحديث عن الحجاج إلا بحضور مجموعة من العناصر تتمثل في: طرفي التواصل-المتكلم-السامع-النوايا و المقاصد.

(1)- ينظر،عبد الله صولة،الفارابي،الحجاج في القران،من خلال خصائصه الأسلوبية،بيروت،لبنان،ط1 ،1253 هـ،ص:12-13 .
(2)- مثنى كاظم صادق،أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي(تنظير و تطبيق على السور المكية)،أربانة،تونس،ط 1 ،2015 م،ص:23 .
(3)- المرجع نفسه،ص: 25.
(4)- المرجع نفسه،ص:25 ،26.

المبحث الرابع:تطور الدراسات الحجاجية بين الغرب و العرب:

يعد الحجاج أساس في خطاب العقل و اللغة،فإن قضية التأريخ له تبدو أمرا مستحيلا،لأنه سيتحتم علينا العودة إلى الخطابات الأولى التي انتجها الإنسان،إما الإقناع نفسه أو غيره. و لكنه قد يلجأ في ظروف معينة إلى ألية الحجاج رغبة في تحقيق مأرب معينة،موظفا كل إستراتجياته،إما دفاعا عن نفسه،أو طرحا لفكرة،او دحضا لرأي،او إعلاء لرأي أخر، وهو الجو نفسه الذي شكل البيئة المهد للحجاج في أثنية و أماكن متعددة.

1_تطور الحجاج عند الغرب:

أولا:_قديما:

تعود جذور نظرية الحجاج من الزاوية التاريخية إلى الفترة اليونانية و خصوصا مع السفسطائيين، وأفلاطون وأرسطو،حيث تناولوا الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة و الشمول و سنذكر ما قدمه هؤلاء فيما يأتي:

1_الحجاج عند السوفسطائيين:

عن تضافر الظروف السياسية و الاجتماعية في القرن ال 5 ق.م عجل بظهور جماعة عرفت في التاريخ باسم السفسطائيين،و ذلك في سياق برز فيه الحكم الديمقراطي بعد أفول نجم الأقلية الأوليغارشية،أين اصبحت الحاجة ماسة إلى نخبة تثقف الرعية،و تدربهم على حسن استعمال الكلام في المجالس السياسية (البرلمان)،و القضائية(المحاكم)،و أنيطت هذه المهمة بالسفسطائي. (1)

و قد كان فكر هذه الجماعة قائما على ان المدينة و المدنية كلاهما تتأسسان على بلاغة القول،وليس على اعمال اهل الصنائع و ألحرف. (2) فالقول عندهم سلاح قادر على تغيير الحقائق لأن الرأي رأيه و السلطة سلطته.

و عموما فقد عرف الحجاج عند السفسطائيين بمعنى الخطابة،فهم أول من اتجه إلى تكوين الخطباء،و توجيهم الجدل،و فن الحوار،كما تجلى في أدبيات الخطابة (البلاغة)لديهم.فكانت لهم مشاركة عضوية في تربية الأفراد و إعداد القادة السياسيين و الحكام،حيث درس هؤلاء الأشخاص دراسة احترافية،و من هذا أخذت تملك –من حيث هي خطاب-القدرة على تعبئة النفوس،و تجريك العواطف،و استمالة الوجدان(...) و لهذا اختار الخطابة السوفسطائيين حجاجا ذاتيا قوامه الإنسان الذي صار مقياس كل شيئ. (3)

وهكذا اهتمت هذه الفئة بالطرق التي تؤدي إلى الإقناع و التأثير و لم يكتف بان يكونوا منظرين أو مفكرين وانما اختاروا أن يكونوا معلمين محترفين،غرباء متنقلين،يتاجرون بحكتهم و ثقافتهم و قدراتهم و لكنهم في الوقت ذاته كانوا أشخاصا لهم قوة،يعرفون كيف يقنعون القضاة و كيف يغيرون رأي الجموع و كيف يؤدون المهام على أفضل وجه. (4)

---

(1)- حافظ اسماعيل علوي،التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج:حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث اربد،الأردن،ط 1 ،ج 1 ،2010 م،ص:05 .

(2)- محمد سالم محمد الأمين الطلبة،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:24 .

(3)- اسماعيل علوي :التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج:حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث،اربد الأردن،ط 1 ،ج 1 ،2010 ،ص:06 .

(4)- فيليب بروتون،جيل جولييه،تاريخ نظريات الحجاج المعاصرة تر:محمد صالح نادي الغامدي،مركز النشر العلمي،جدة،السعودية،ط 1 ،2011 م،ص:23 .

بمعنى انهم كانو يمتلكون الحجج الدامغة القوية التي تتأسس تحت جناح الحجاج و التي تدل على ان الخطابة[1] قد ارفعت عند السفسطائيين جميعا إلى مرتبة العلم بمعناه الصحيح حيث كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع و يعلمون الشباب الخطابة التي اعتبروها من اجل العلوم التي تهيئ الإنسان للنجاح السياسي،[2] وهذا ما يؤكده بروتاغوراس "في قوله:أوافق أني سفسطائي ووظيفتي تعليم الناس ولقد مكنت المناقشات الفلسفية ذات المنزع اللغوي،[3] التي كان يقودها السوفسطائيون مع خصومهم مع الحرص على طريقة عرض أفكارهم من جهة ،و على لغة العرض من جهة أخرى ،[4] فأولوا بذلك أهمية كبيرة لبنية الكلام(الكلمة/الجملة)كما بحثوا عن السبل الممكنة التي يتحقق بها الإقناع و من أهم ما توصلوا إليه مبدأ تناقض الأفكار،فكان منهجهم أساسا هو تناقض الأفكار، ولقد كان الهدف هو تعليم كيفية النقد و المناقشة و ترتيب المناظرة بين العقول[5] ولان اهتمامهم بطرائق الإقناع التي تعمل على تغيير مواقف الآخرين من طريق اللغة كان همهم الأول فقد كانوا أول من أرسي بعدا نظريا لسلطة ألكلام. و ذلك من خلال:

- ✓ الاهتمام بجمالية اللغة و قدرتها الإقناعية.
- ✓ النظر للكائن الإنساني. [6]

ككل يحويه هذا ألقول و لما كان تصورهم قائما على فصل اللغة عن الوجود،فإن ذلك جعلهم يهتمون بالأسس التي ينبغي أن تعتمد كي يقول الإنسان الحقيقة،[7] أو يوفر أكثر الضمانات للاقتراب منها و هذا ما جعل حججهم مبنية على فكرة النفعية المتعلقة بالهوى و ليس النفع المتعلق بالمثل أو الخير فكان الإنسان عندهم هو مقياس كل شيء،[8] ولم يتعمدوا على ان هناك حقيقة في الواقع الخارجي مستقلة عن ألإنسان و هو المبدأ الذي أشعل فتيل نقد أفلاطون. [9]

---

(1)- حافظ اسماعيل علوي :التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج:حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث اربد،الأردن،ط 1 ،ج 1 ،2010 م،ص:07

(2)- حمادي صمود :الحجاج عند أرسطو،مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية أرسطو إلى اليوم،منوبة،تونس،1998 م،ص:61 .

(3)- فيليب بروتون،جيل جوليه،تاريخ نظريات الحجاج المعاصرة،تر:محمد صالح،نادي الغامدي،مركز النشر العلمي،جدة،السعودية،ط1 ،2011 م،ص:24 .

(4)- ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلبة،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ، ص:24،25 .

(5)- احمد يوسف،البلاغة السوفسطائية و فاتحة الحجاج،تهافت المعنى و هباء الحقيقة،مقال ضمن كتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:7

(6)- فيليب بروتون، المرجع السابق، ص 09.

(7)- عبد الجبار أبوبكر :الحجاج الفلسفي و اشكالية المشترك اللفظي،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج3 ،ص:106 .

(8)- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:27

(9)- ينظر،أحمد أمين ،زكي نجيب محفوظ،قصةالفلسفة اليونانية،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،مصر،ط 2 ،1935 م،ص:105 .

_ الحجاج عند أفلاطون:

انتقد أفلاطون السفسطائيين بقوله:'إنه(القول الخطابي السوفسطائي)قول إثباتي غير جدلي لا يقوم على المسائلة يعقده صاحبه على الظن لا على العلم و يقصد به الإقناع معتمدا على ذلك ما يوافق اللذة،لذة السامع و القائل لا الخير فالخطابة السفسطائية[1] هي إذا خطاب استهواء و تجدر الإشارة إلى ان أفلاطون حاول اقتداء بأستاذه سقراط الذي سعى إلى'إرساء نظرية العلم على المعيار العقلي الخالص،أن يصرف قدرا كبيرا من جهده الفلسفي في محاولة افتكاك الخطابة من قصة السوفسطائيين أنفسهم و أقام من خلالها تمييزا حاسما بين نوعين أساسين من الخطابة [2] :

_ الخطابة المعلومة و نسبها لسفسطائيين.

_الخطابة المعقولة،و هي الخطابة الفلسفية التي تتخذ الجدل منهجا لها و البحث الحقيقة و معرفتها هي غايتها المنشودة.[3] وبهذا النقد الأفلاطوني بدأ الانفصال بين الخطابة و السفسطة،لتستقل هذه الأخيرة حاملة كل النعوت القدحية ومن هنا يمكننا تحديد معالم الممارسة الحجاجية الأفلاطونية من خلال تحديد مفهوم الخطابة و الجدل في محاوراته ضد السفسطائيين:

أ) الخطابة :

لقد قدم أفلاطون مشروعا في صناعة الخطابة قد تروق للألهة على حد قوله و ذلك رغبة في جعل الحجاج قاصدا إلى الخير و الفضيلة أثناء تداوله على ألسن الناس،ليتبلور حد الخطابة حسبه:صناعة قيادة النفوس بالقول أي سياقها إلى طريق الخير و الحق لا إلى تحقيق المقصد بسلطة القول. [4]

و هكذا فالخطابة عنده ليست فضاء تفاعل قولي بين الإنسان و غيره بما في ذلك من علاقات معقدة و مقاصد مختلفة و تنوع في الرؤى و إنما هي فعل قولي أخلاقي[5]..

و تبنى صناعة الخطابة عند أفلاطون إلى ثلاثة أركان تتمثل في:

1_اعتماد المنهج الجدلي.

2_معرفة انواع النفوس و ما يناسبها من أقوال.

3_معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب.

(1)- هشام الريفي،الحجاج عند أرسطو، ص:56 .
(2)- حافظ اسماعيل علوي :التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج:حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث،اربد،الأردن،ط 1 ،2010 م،ج1 ،ص:08
(3)- رشيد الراضي،السفسطات في المنطقيات المعاصرة،التوجه التداولي الجدلي،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج3 ،ص:206 .
(4)-حمادي صمود،الحجاج عند أرسطو،مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،منوبة،تونس،1998 م،ص:61 .
(5)- المرجع نفسه، ص 79.

و قد اتخذت بحوثه في الحجاج مسارا اخلاقيا،لم يسلم من نقد تلميذه أرسطوو كذا الباحثين قديما و حديثا من أمثال بيرلمان،و أوليرون على أنه حجاج مثالي لا يخدم التطورات الإنسانية. (1)

ب)الجدل:

إن الجدل عند أفلاطون صناعة ملوكية تقترب اقترابا شديدا من العلم،حيث اتخذ هذا النوع منهجا فلسفيا انتقل من خلاله الحجاج من مجال الظن إلى مجال الحقيقة،و لما كان الجدل هو الحوار و المناقشة الذي يكون من خلال السؤال.

و الجواب فإن أفلاطون قدم ممارسته لهذا الفن من خلال عمليتين هما:عملية التأليف، و عملية تقسيم أو تفريغ حيث أن العملية الأولى جدلية صاعدة و بها يتجاوز عالم المحسوس إلى الخير الأسمى و العملية الثانية جدلية هابطة من الخير الأسمى إلى العالم المحسوس(2)، فمن خلال ما تقدم يتضح أن أفلاطون يرى ان مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة والجدل اللذان يعتمدان على دعامتين أساسيتين هما العلم و الخير و ان البحث في الحجاج عنده او السوفسطائيين لا يتعدى دراسة كيفية استخدام هذه الآلية(الحجاج)،((3) و قد تجلى ذلك في نموذجين متكاملين فيما بينهما:

الأول:"حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة،و مثله نقد أفلاطون للسوفسطائيين،و الذي أفرز خطابين حجاجين متقابلين ناشرين لنظريتين مختلفتين في وضع القول. (4) و نجد لهذا النوع من الحجاج امتدادا مع أرسطو.

الثاني:"حجاج فيما ينبغي ان يكون الحجاج،و مثلته جهود السوفسطائيين و اسهاماتهم في إرساء نظرية القول موازاة مع ما سعى إليه أفلاطون في تفديم مشروع خطابة بديل،و هو مشروع يتجاوز الخطابة في الحقيقة ليحتضن ألحجاج. (5)

ليتنقل الحجاج من بذلك من مرحلة الممارسة و الألية إلى مستوى التنظير على نحو ما سيكون مع أرسطو.

.

(1)- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:31

(2)- هشام الريفي،الحجاج هند أرسطو،مقال ضمن كتب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،ص:81 .

(3)- جميل حمداوي،نظريات الحجاج،شبكة الألوكة ،ص:13 .

(4)- هشام الريفي،الحجاج عند أرسطو،مقال ضمن كتب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ،ص:51 .

(5)- المرجع نفسه،ص:68 .

3_الحجاج عند أرسطو:

يعد أرسطو فيلسوفا موسوعيا شاملا،تنفتح فلسفته على كل ضروب المعرفة،إذ يبحث في في الطبيعة والميتافزيقا، والشعر و فن الخطابة و الجدل،و قد جعل الحجاج قاسما مشتركا بين الخطابة و الجدل،و هذان الأخيران قوتان لإنتاج الحجاج،و تناول هذه الآلية من زاويتين متقابلتين: (1)

1. من زاوية بلاغية:ربط فيها الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع.

2 . من زاوية جدلية:و التي تعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية،و تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها الضرورة.

و هاتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب،إذ يبنيه انطلاقا من الحضور ومن الرغبة في الإقناع. (2)

و يحدده في ثلاثة انواع:النوع الاستشاري،النوع القضائي و النوع الفيمي و قد ميز بهذا بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي،إذ ان الحجاج الجدلي مداره على مناقشة الآراء مناقشة نظرية محصنة لغاية التأثير العقلي المجرد، اما الحجاج الخطابي فهو حجاج موجه إلى جمهور غايته تتعدى إلى التأثير العاطفي. (3)

و قد ركز أرسطو في نقده لسوفسطائيين على طرق إنتاجهم للحجج و ما يتعلق بها من أليات و ذلك بعية معرفة الحيل التي يستعملونها حتى لا يقع فيها الطرف الأخر" و هذا من خلال المغالطات التي قسمها إلى نوعين:لغوية وغير لغوية. (4)

_لغوية:و التي تبنى على التلاعبات باللغة المستعملة في المناقشات.

_غير لغوية:و التي توجد خارج اللغة،و دعا إلى تدريب عليها حتى لا ينطلي علينا حجج المغالط. (5)

وفي كتابة الخطابة الذي تدارك فيه نقائص سابقيه سعى إلى جمع شوارد الخطابة،و إعادة الإعتبار إلى مقومات الحجاجية الذاتية التي توزع على المرسل و المرسل إليه الذين يتحقق بهما أهم إنجاز النظرية الحجاجية الأرسطية، والتي تستوي على دعامتين. (6)

---

(1)- ينظر،عبد الله صولة،الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط 2 ،2007 م،ص:17 .

(2)- حسين بوبلوطة،الحجاج في الإمتناع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستر في اللغة العربية،جامعة حاج لخضر،باتنة،الجزائر 2009 م-2010 م،ص:79 .

(3)- ينظر،عبد الله صولة :الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،دار الفرابي،بيروت،لبنان،ط2 ،2007 م،ص:18 .

(4)- فيليب بروتون، المرجع السابق، ص 27.

(5)- رشيد الراضي،السفسطات في منطقيات المعاصرة،التوجه التداولي الجدلي،مقال ضمن كتاب حجاج مفهومه و مجالاته،ج3 ،ص:206 .

(6)- حافظ اسماعيل علوي :التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث،اربد،الأردن،ط1 ،ج1 ،2010 م،ص:09 .

أ) الإستدلال الحجاجي:

و هو المنهجية المتبعة لإرساء حقيقة معينة،و ما يقتضيه ذلك لإرساء من عمليات منطقية عقلية تدعم ذلك الطرح دعما حجاجيا من جهة،و أساليب إنمائية توجيهية من جهة اخرى.

ب) البحث اللغوي الوجودي:

و تتلخص في علاقة البحث اللغوي بالإنسان و الوجود،فإدراك الذات و الوسط المرهون عنده بمدى الوعي باللغة[1] وخلاصة القول:إن النقلة النوعية في مباحث الحجاج كانت على يد أرسطو،إذ تحول الحجاج من آلية يسعى أصحابها إلى تحصيل كل استراتجياتها بغية التأثير و الإقناع إلى نظرية تتخذ من المنطق أساسا لها،و تتصل بروافد نفسية،اجتماعية أخلاقية،و حتى سياسية،و لهل هذا الشمول الذي حققته هذه النظرية هو ما يفسر سيطرة الشمول الأرسطي على الفكر الغربي حنى حدود القرن 19 م،الذي كان يجب انتظاره حتى يعاد فيه اكتشاف بلاغة أرسطو و يرد الاعتبار لها من خلال النظريات الحديثة. [2]

ثانيا:_حديثا:

لقد تجاوز الحجاج في العصر الحديث دراسة آليات التأثير والتأثر إلى تتبع الثغرات التي يمكن أن نجد على ثنائية النص و الخطاب في علاقتهما بالواقع و المخاطيبين من جهة،[3] وعلاقتهما بالثورة التقنية التواصلية سريعة الخطى من جهة اخرى و ذلك بعد الثورة البلاغية الجديدة على الإسراف في تزيين القول،الأمر الذي أفقده قدرته الحقيقية على الإثارة و التأثير و أحدث ردود فعل عكسية عززت الشعور بالانفصام عن الواقع،و ادت إلى تدني مستوى الخطاب الأدبي. [4]

ظهرت اول نظرية في الحجاج من خلال كتاب "مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة "الصادر عام 1958 م لصاحبيه شاييم بيرلمان و تيتكا في مجتمع تسوده الثقافة الديمقراطية التي تكرس التنوع و الأخلاق و تنبذ العنف،فكانت بحاجة ماسة إلى نمط جديد من الخطابة (البلاغة) تماما كما حدث في السابق الأثيني. [5]

1)نظرية البلاغة الجديدة:

إن هذه البلاغة الجديدة(الحجاج)تكاد تغطي كل المساحة التي تمتد من الخطاب اليومي إلى الأدب ولفلسفة، والعلوم القانونية،و العلوم الإنسانية التي "حاول من خلالها تبرئة البلاغة من جميع التهم الموجه إليها،بل حاول إقامة ما يشبه وحدة اندماجية بين أفلاطون و أرسطو" فالحجاج الذي سعى العالمان لتنظير ،له معقولية و حرية وهو حوار من أجل التوافق بين الأطراف المتحاورة و من اجل التسليم برأي الأخر بعيدا عن الاعتباطية و اللامعقولية اللذين يطبعان الخطابة و بعيدا الإلزام و الاضطرار اللذين يطبعان الجدل،فالحجاج عكس العنف بكل مظاهره. [6]

---

(1)- محمد الولي،مدخل الى الحجاج ،أفلاطون و أرسطو و شاييم بيرلمان،مجلة عالم الفكر،العدد 2 ،ج 40 ،اكتوبر /سبتمبر 2011 م،ص:14 .
(2)- ينظر،فليب بلاشيه،التداولية من أوستن الى غوفمان،دار الحوار لنشر و التوزيع،اللادقية،سوريا،ط1 ،2007 م،تر:صابر حباشة،ص:20-21-22 .
(3)- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ،ج2 ،ص:284 -285 .
(4)- صلاح فضل ،بلاغة الخطاب و علم النص،جار كتاب المصري،القاهرة،مصر،ط1 ،2004 م،ص:103 .
(5)- حافظ اسماعيل علوي،التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج،حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث اربد،الأردن،ط 1 ،ج1 ،2010 م،ص:9 .
(6)- محمد الولي:مدخل إلى الحجاج،أفلاطون و أرسطو،و شاييم بيرلمان،مجلة عالم الفكر،العدد 2 ،ج 40 ،أكتوبر/سبتمبر 2011 م،ص:34 .

وموضوعه: دراسة الخطاب غير البرهاني و بالتالي فهو يغطي كل حقل: الخطاب الهادف إلى الإفهام و الإقناع.

وأما مجاله فيتعلق أساسا بالبحث في المماثل والمعقول،[1] وذلك حال ما إذا كان هذا الأخير يلفت من كل الحسابات الحتمية[2]، وقد سميت بحوثه بالبلاغة الجديدة لدوافع أهمها:

_حداثة الأبعاد التي تهتم بها.

_ كونها ذات خصائص انسانية،قد أجريت داخل قسم الفلسفة و علم الاجتماع بجامعة بروكسل (بلجيكا).

و بالعودة إلى الأصول المعرفية التي توجه الحجاجيات اللسانيات نجدها تنحدر من:

1.الأصل الذي تمثله النوعية التداولية في اللغويات المعاصرة.

2. الأصل الذي تمثله جهود الخطابة الجديدة مع مؤسسيها بيرلمان و تيتكا. [3]

و عليه قد مثلت الحجاجيات اللسانيات مجاوزة حقيقية لكثير من الأفكار التي تبلورت في إطارها لتتمكن بفضل ذلك من رسم معالم دقيقة لدرس جديد مستقل بموضوعه،درس ينطوي على نضج نظري يخرجه من دائرة النظريات الفلسفية ليلحقه بالممارسة العلمية اللسانية[4] و قد كشفت بحوثهما عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر لتأملها الدقيق في اللغة والفكر من خلال كتاب بيرلمان**"البلاغة ألجديدة** في 1952 م، وهو عنوان جزئي للكتاب المصنف في الحجاج[5] كتاب اخر بالاشتراك مع تيتكا **"دراسة الحجاج"** الذي درسا فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالأطروحات المعروضة وبهذا يرى هذان الباحثان أن موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها ان تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليهما من أمطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم،و تنتظم هذه التقنيات في صنفين:

1_طرائق الاتصالية.

2_ طرائق الانفصالية. [6]

و منه فإن الخطاب الحجاجي عند بيرلمان و تيتكا خطاب واع،يقوم في جوهره على منهج الخطاب و على مدى قدرته في بناء النص الحجاجي موظفا فيه مختلف الآليات الحجاجية،و معتمدا في بناء استدلالات سياقه الحجاجي على جمل

مقدمات تتمثل في:

1)الوقائع:

و تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص او بين جميع الناس،و هذه الوقائع فيها ما هو حياتي و فيها المفترضات أي الوقائع الممكنة و المحتملة بمعنى ان المتكلم يستخدم الوقائع المتداولة بين الناس بنوعيها لا سيما الوقائع المشاهدة لتأثيرها العميق في النفوس و قدرتها الفعالة في إقنا ع الأخر،و هذا تناج مقارنتها بالوقائع المفترضة. [7]

2) الحقائق:

(1)- فيليب بروتون، المرجع السابق،ص:43 .

(2)- ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلبة،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:183 .

(3)- حافظ اسماعيل علوي،التقديم لكتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،ج2 ،ص:79 .

(4)- ينظر،محمد سالم محمد الأمين الطلبة،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:102

(5)- ينظر،عبد الله صولة،الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط2 ،2007 م،ص:27 .

(6)- حمادي صمود،اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،جامعة الأداب و الفنون و العلوم الإنسانية،تونس،1988 م،ص:254 .

(7)- عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع غي المناظرة،دار الأمان،الرباط،المغرب،ط1 ،2013 م،ص:87 .

تحمل طابعا عاما يجعلها تختلف عن الوقائع لتي يميزها الطابع الطابع الخاص،ذلك ان الناس طبقات في درجة العلم بتلك التصورات الفلسفية و الدينية و العلمية. (1)

3) الافتراضات:

هي احكام قبلية او أراء مقصورة سلفا و تكون موضع موافقة عامة،إلا ان التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى فالفرضيات تتحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل،و هما قيمتان تتغيران بتغير الحالات و الأوضاع بمعنى ان الافتراضات هي جملة الفرضيات غير الثابتة التي يقترحها الباحث تحتمل الصدق او الكذب،مما يجعل قضية التجاوب معها ضعيفا يتحدد في نهاية المطاف. (2)

4)القيم:

تتدخل القيم كأسس الحجاج في الميادين القضائية والسياسية و الفلسفية و هي تستدعي لدفع المستمع نحو اختبارات معينة،أو لتبرير هذه الإختيارات و القيم ليست كونية لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعات خاصة،و هي إما مجردة مثل:العدل،و الحق،او مجموعة مثل الوطن ، فهذه القيم هي مرتكزات السامع نحو الفعل المطلوب في ميدان الحجاج. (3)

5) الهرميات:

"إن القيم درجات و مراتب مما يعني خضوعها لهرميات و التراتب،فالعدل مثلا يعتبر أفضل من قيم اخرى نبيلة ذلك فالترتيب استعمال حجاجي عملي على القيم" (4) ومما يعني ان القيم تتخذ شكلا هرميا من حيث الترتيب.

6) المعاني او المواضع:

بالمعنى الأرسطي أي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاجج لبناء القيم و ترتيبها،ففي مخازن الحجج و الأطر الناظمة فهذه المعاني أو المواضع يستعين بها المحاجج لإقناع الغير،و المواضع أنواع:

_ **مواضع الكم**:و هي المواضع المشتركة التي تفسر شيئا بفضل شيئا اخر لأسباب كمية.

_ **مواضع الكيف**: و تتعلق بالأهمية التي يكتسبها شيء او فعل مقارنة بأشياء و أفعال اخرى.

_**مواضع الترتيب**:و التي تقر بأفضلية السابق على اللاحق.

_ **مواضع الموجود**:و التي تفسر بأفضلية الموجود على الممكن و المحتمل.

_ **مواضع الجوهر**:و تتعلق بما يجسد بشكل أفضل نوعا ما. (5)

وتمثل هذه المقدمات الست التي وصفها بيرلمان و تيتكا الشروط الأساسية لإقامة الحجاج و بناء مساره .بناء على ما سبق نخلص للإقرار بأن بيرلمان و تيتكا قد حاولا تخليص الحجاج من دائرة الخطابة و الجدل و طور اللبنات الأولى لدرس

(1)- عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع غي المناظرة،دار الأمان،الرباط،المغرب،ط1 ،2013 م،ص:87 .
(2)- المرجع نفسه،ص:87 . 2
(3)- عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع في المناظرة،مصدر سابق،ص:88 .
(4)- المصدر نفسه.
(5)- لطفي عبد البديع:فلسفة المجاز بين البلاغة العربية و الفكر الحديث،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،لبنان،ط1 ،1997 م،ص:98 .

البلاغي او النظرية الحجاجية بشكل جعلها منسجمة ومستجدات العصر،و التطلع إلى مصاف العلوم الإنسانية و ذلك بتخليصها من شوائب المنطق و الأبنية الاستدلالية المجردة،و جعلها حوارا بين الخطيب و جمهوره،لتتشكل بذلك نظرية جديدة تسمى"الخطابة الجديدة او البلاغة الجديدة"،التي تدرس التقنيات الخطابية كوظيفة حجاجية منطلقة من الأطروحات ومنتهية إلى الإقناع،و لهذا فقد حاول كل من بيرلمان و تيتكا الابتعاد عن الاعتباطية واللامعقولية و التركيز على البعد العقلي للحجاج.

2_تطور الحجاج عند العرب:

أولا:_قديما:

غلب الشعر على أصناف القوافي تراثنا الأدبي قبل نزول القران الكريم،أين كان الأدب بمختلف انواعه فهو يؤدي الوظائف المسندة إليه اعتمادا على وقع السمع في الشكل،تماما كالاعتماد على بنية معانيه وقوة حججه [1] فالأوائل عرفوا 'الحجاج ممارسة لغوية اي تابعا تبعية عضوية و استعماليه لمجالات تستدعيه و أفعال تتطلبه دون الحاجة إلى تدوين قوانينه،"[2] لأن القرائح الأولى تغنيهم عن تدوينهم إياه،كما كانت تغنيهم عن تدوين اللغة و النحو و العروض و غيرها. [3].

و لأن خطاب الشعري يتعدى كونه أحاسيس و انفعالات يترجمها كلام موزون مقفى،ذلك لما فيه من شان في تغيير رأي الأخر من التأثير و الفعل فيه،و توجيه سلوكه "مواقفه و جهات خاصة تتفق و الأغراض الاجتماعية المباشرة للشعر،كنصرة عقيدة دينية أو كلامية،او دفاع عن مذهب سياسي...([4] وأوضح يتجلى ذلك في المديح و الهجاء،و ما يتفرع عنهما فإننا "نجد في الشعر إشارات واضحة إلى شروط و سماته،و مقاصد المتكلم،و مقدمات الخطاب،كما نجد فيه اهتماما بينا بالمتلقي. [5]

ثم نزل القران الكريم الذي كان "حجة الحجج الناس كافة ،لأنه كلام الله عز و جل،و معتمد على حكم كل مسألة وأصلها"فأقر الحجة من خارج النص لا من النص،و أقام نصا حجة على نص،و كانت تلك الحجة من دائرة المعجز المنقطع،لا من دائرة الإمكانية المحتملة لأنه "تنزيل من حجيم حميد"،فصلت:(اية:4)، و هكذا قامت الحجة من شكل النص و بنائه لسد الحاجة إلى حجة العقل".[6]

1)الإشارات الحجاجية عند الجاحظ:

يجمع بعض الدارسين على الجانب الحجاجي في مؤلفات الجاحظ و خاصة كتابه البيان و التبيين،الذي سعى فيه إلى التأسيس بلاغة الإقناع و في هذا المجال يقول:" محمد العمري" إن تحليل إستراتيجية البيان للجاحظ يكشف بكل وضوح ان هذا الكتاب محاولة لوضع نظرية لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب اللغوي الشفوي ،[7] فالدارس للكتاب البيان والتبيين يجد ان

(1)- ينظر،حمادي صمود،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح،مقال من كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،ص:25 .
(2)- الحبيب أعراب،الحجاج و الإستدلال الحجاجي ،عناصر استسقاء،نظري،مقال ضمن الحجاج و مفهومه و مجالاته،ج 3 ،ص:32 .
(3)- عبد الرحمن بن الجوزي،كتاب الإيضاح لقوانين الإسطلاح في الجدل و المناظرة،تح:محمود بن محمد السيد الدغيم،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر،ط 1 ،1995 م،ص:86 .
(4)- جابر أحمد عصفور،الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط1 ،ص:367 .
(5)- ابتسام بن خراف،الخطال الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة و السياسة و لإبن قتيبة ،دراسة تداولية،بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم و اللغة،جامعة حاج لخضر،باتنة،الجزائر،2009 م/2010 م،ص:15 -16 .
(6)- ينظر،حمادي صمود،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح،مصدر سابق،ص:25 .
(7)- ابن منظور،محمد بن مكرم بن على ،لسان العرب،ط3،بيروت،لبنان،دار صادر،1994 .

الجاحظ تناول فيه فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج،ففي فصل الذي تناول فيه البلاغة حاول ايضاح هذا المفهوم الإستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية إذ يقول:

"أول البلاغة اجتماع الة البلاغة،و ذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش،ساكن الجوارح،قليل اللحظ،متخير اللفظ،،لا يكلة سيد الأمة بكلام الأمة و لا الملوك بكلام السوقة،و يكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة،و لا يدقق المعاني كل التدقيق.. (1)

ففي هذا النص يتضح لنا أن غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي و هو إقناع تقدم فيه الغاية(إقناع) على الوسيلة(اللغة)،و تحدد الأولى طبيعة الثانية و شكلها حسب المقامات و الأحوال،كما يستشهد أيضا بخطابات من أقوال العرب سواء في النثر أو في الشعر،فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا،مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل.

و هذه من مزاياه النادرة،فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه. (2)

و من خلال نصوص الجاحظ ،نلحظ أن وظيفة الخطاب ليست الإبلاغ فقط بل الحجاج من أجل الإقناع المتمثل في إظهار الحجة ووضوح ألدلالة،فمفهوم البيان عنده تنازعه وظيفتان:أولهما:إفهامية،تتصل بعناصر المقام و خصائصه والثانية حجاجية إقناعية،تقوم على الفصاحة و قوة الحجة و أحكامها. (3)

ثانيا:_حديثا:

أسهم كثير من من المفكرين العرب في بناء نظرة جديدة للدرس الحجاجي و ذلك عن طريق ترجمة النظريات الغربية الحجاجية و تطبيقاتها المبثوثة في الكتب النظرية الأولى التي أسست للحجاج في الغرب،و تجسدت جهود هؤلاء المفكرين و الباحثين في إنجاز أعمال فردية،و اخرى جماعية،فأما العملة الفردي فمثلته العديد من الإنجازات أهمها:ترجمة محمد صالح ناجي الغامدي لكتاب **"نظريات الحجاج"** لفليب بروتون و جيل جوتيه،في حين ان العمل الجماعي قادته جهود الكثير من الباحثين التونسيين:كحمادي صمود عبد الله صولة،و هشام الريفي ..

وتضافرت هذه الجهود البعيدة عن الترجمة،و القريبة من العرض المفصل لهذه النظريات في السعي لربط الثقافة العربية بالثقافة الغربية،و بحوزتنا كتاب غني بأفكار الباحثين أنفسهم بعنوان:"أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

وقد سارت جهود بعض الدراسيين نحو استثمار البحث الغربي في الوقوف على حيوية تراثنا العربي،مثل:جهود محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الذي قدمه في مقاله:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة و كذلك كتاب عبد الله صولة "الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية "،الذي يدل على القدرة الواعية في تطويع النظرية الغربية بما يناسب ثقافتنا العربية عامة،و القران الكريم خاصة. (4)

(1)- الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد،مجمع الأمثال،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،دار المعرفة ،لبنان
(2)- النقاري، حمو،التحاجج طبيعنه و مجالاته ووظائفه،ط1،الرباط،المغرب، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 134 ،ط6 ،2006 م
(3)- ينظر،الطلبة،محمد سالم،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص:213 .
(4)- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 م،ص:453 .

أ_ طه عبد الرحمن:

ترقى بعض الدراسات الحجاجية في النظرللحجاج على أنه مظهرمن مظاهرالتي يتجلى فيها التداخل المعرفي وهذا ما نجده عند طه عبد الرحمن الذي عالج مسألة الحجاج بوصفه آلية لغوية إقناعية من خلال كتابيه: (1)

1) اللسان و الميزان او التكوثر العقلي:

وفيه عقد بابا معنونا ب'الخطاب و الحجاج"،أكد فيه على أن "الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية ،ا نطلاقا من انه لا خطاب بدون حجاج. (2)

ويقول طه عبد الرحمن:"فقد جمعنا في هذا الكتاب أبحاثا منطقية لسانية إذ سعينا ان نجيء بها بشكل او بأخر بما لا تكون لا تكون معه مقلدين،و لا ناقلين،و لا شارحين،بين اختراع لمفاهيم،و توليد لمصطلحات،و بيان لفروق و انشاء لدعاوي،ووضوح لمبادئ،ووضع لقواعد،و ترتيب لقوانين،و تدليل على مسائل،و استخلاص لنتائج،و تصحيح لآراء، و قس على ذلك نظائره. (3)

و قد حدد النماذج التواصلية بناء على كل تواصل حجاج،فنجده يقف على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة،و هي:

_النموذج الوصلي للحجة:تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة وصل.

_ النموذج الإيصالي للحجة:و تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال. (4)

2) في أصول الحوار و تجديد علم الكلام:

وفيه تحدث عن الحجاج،و أورد له مفاهيم عدة منها:الحجاج فعالية تداولية جدلية،فهو تداولي لن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي ...و هو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي،قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع و اغنى من البنايات البرهانية الضيقة .كما يرى انه 'فعالية استدلالية خطابية،مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه،و مرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض،أو بطلان الرأي المعترض عليه،استنادا إلى موضوعات البحث عن الحقيقة الفلسفية. (5)

يتضح من هذين التعريفين ان طه عبد الرحمن قد تحدث عن الحجاج بوصفه فعالية،تارة تكون تداولية جدلية، و تارة تكون استدلالية خطابية.

وأهم ما تميزت به أعمال طه عبد الرحمن قيامها على الدرس الحجاجي العربي بما يوافق مستجدات النظرية الغربية الحديثة، وبحثها عن رابط منطقي لغوي في سلك نظرية تأخذه بقوة المنطق،و سلامة للغة. (6)

---

(1)- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و محالاته،ج2 ،ص:275 .

(2)- طه عبد الرحمن،أصول الحوار و التجديد و تجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط2 ،1998 م،ص:66 .

(3)- طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،1998 م،ص:254 .

(4)- ينظر،طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،مصدر سابق،ص:255 -256 .

(5)- طه عبد الرحمن،أصول الحوار و التجديد،و تجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط2 ،1998 م،ص:65 .

(6)- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 م،ص:451 .

ب_ صلاح فضل:

إن المتتبع لحركة البحث في البلاغة المعاصرة عند المصريين،سيجد ان كتاب "بلاغة الخطاب و علم ألنص لصلاح فضل من بواكير المصنفات حقل الدراسات النقدية المعاصرة،(1) التى تهتم ببلاغة الحجاج لبيرلمان،و هكذا فإن جهوده عملت على ربط الحجاج بالدرس النقدي،و التي تجاوزت المقولات الحجاجية إلى ربط بلاغة الخطاب بعلم النص جهة، وإمدادها بالعديد من الآليات التحليلية المستمدة من فكرة التداخل المعرفي من جهة أخربو ذلك من أجل توسيع البلاغة المعاصرة لتشمل إلى جانب الأصول القديمة،قضايا علم الذكاء الاصطناعي،و علمي النفس و الاجتماع المعرفيين. (2)

و قد كان صلاح فضل في كتابه هذا يهدف إلى تبيان أوجه الإقناع في بعض الخطب العربية القديمة،و خاصة في عصر الإسلامي،و هو الشيء الذي دفعه للاهتمام بالحجاج،من خلال إعادة قراءة التراث العربي القديم بدءا من الجاحظ،ووصولا إلى السكاكي،و القزويني،و السيوطي،فقد اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة من عصر التدوين حتى عصور التقعيد الرسمي و القولية النظرية. (3)

و بهذا نخلص بان صلاح فضل بأعماله الجبارة قد انتبه إلى الحجاج في المدرسة المصرية،التي تعد اهم المدارس العربية من حيث الأسبقية التاريخية،باعتبارها رائدة النزعة الإحيائية.

ج_ محمد العمري:

تتبع محمد العمري مسيرة البلاغة العربية في اهتمامها بالحجاج من جهة و علاقة بالنصوص الأرسطية من جهة اخرى، و ذلك في تركيزه على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة،و علاقتها بمختلف العلوم الأخرى.

اما ما يخص من جانب الحجاج،يرى ان الحاجة إليه،و الاهتمام به،قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية عندما أصبح التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمرا ضروريا للدفاع ضد مزاعم المتداولين للمتشابه من القران الكريم ، و قد برزت أهمية الحجاج في البرهنة على الفرضيات الكلامية بالقران الكريم،بتوظيف الآليات اللغوية والبلاغية، والسياقية،بغية ترجيح قضية ما. (4)

و هكذا مثلت دراسات و ترجمات محمد العمري مشروعا علميا جريئا يفتح أفاقا جديدة للدراسات البلاغية و النقدية تكشف عما يتميز به صحابه من تشبع بالتراث،و تحكم في النظريات الغربيةإذ حاول صياغة أوجه الإقناع صياغة منطقية في

---

(1)- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته ،ج 2 ،ص:286 .

(2)- ابتسام بن خراف،الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة و السياسة و لإبن قتيبة –دراسة تداولية،بحث مقدم لنيل دكتوراه للعلوم و اللغة،جامعة حاج لخضر ،باتنة،الجزائر،2009 م -2010 م،ص:286

(3)- ينظر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة:مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تتطوره،في بلاغة المعاصرة،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج2 ،ص:243 .

(4)- إيمان درنوني:الحجاج في النص القراني سورة الأنبياء انموذجا،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،الجزائر،2012 م،2013 م،ص:17 .

الخطابة العربية،وفقا لما جاء به أفلاطون و أرسطو،و هنا تكمن جهة اهتمامه بالبلاغة العربية في شق علاقتها بالنصوص الأرسطية. (1)

د_أبو بكر العزاوي:

يرتبط الدرس الحجاجي المعاصر ارتباطا وثيقا باللغوي أبو بكر العزاوي إذ يعد من بمصنفاته ومقالاته من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات الحجاجية ،لاسيما في كتابيه:

1) اللغة و الحجاج:و الذي حاول فيه تحديد جملة من المفاهيم و الروابط الأساسية لنظرية الحجاج،و أبرز بعض المظاهر الحجاجية للاستعارة،من مثل السلم الحجاجي،و الإبطال،و القوة الحجاجية.

2) الخطاب و الحجاج:اتقل فيه من حجاجيات الأقوال و الجمل،إلى حجاجيات الخطاب،لما كان المجال لرحب للحجاج ،و بوصفه المجال الأساسي الذي تظهر وجوه استعماله،و تتجلى بشكل أكبر من طرائق اشتغاله. (2)

و قد أعلن العزاوي عن غايته المنشودة من هذا الكتاب بقوله:"السعي إلى تطوير النظرية الحجاجية،و توسيع مجال تطبيقها، ليشمل مختلف النصوص الدينية،و الأدبية،و السياسية،و التاريخية،و الصحفية و الإشهارية. (3)

كما استطاع تبيان نظرية الحجاج في أربعة نماذج من الخطابات هي:

الخطاب القراني،الخطاب الشعري،الخطاب المثلي،الخطاب الإشهاري والتي شكلت فصول الكتاب،و الانطلاق من مسلمة مفادها ان كل الخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية. (4)

و تجدر الإشارة إلى أن اللغوي المغربي العزاوي المتأثر بمدرسة ديكرو المشرف على رسالته في الدكتوراه، قد عمل على تطبيق نظرية الحجاج في اللغة على ظواهر جديدة لم يدرسها لا ديكرو، و لا تلاميذه،و نقصد بذلك ظاهرة الاستعارة و ما أسماها بالحجاجية الإيقونية. (5)

هـ حمادي صمود:

أسهم الباحث والدارس العربي المعاصر بشكل كبير في بناء الدرس الحجاجي،بالنسبة إلى المدرسة التونسية، وذلك من خلال كتابه:

أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم المؤلف عام 1998 م، والذي جمع فيه عددا من "النظريات الغربية على التوالي:

(1)- ابتسام بن خراف،الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة و السياسة و لإبن قتيبة –دراسة تداولية،بحث مقدم لنيل دكتوراه للعلوم و اللغة،جامعة حاج لخض ،باتنة،الجزائر،2009 م،2010 م،ص:178 .
(2)- ينظر،أبو بكر العزاوي،الخطاب و الحجاج،مؤسسة رحاب الحديثة ،بيروت،لبنان،ط 1 ،2010 م ،ص:35 .
(3)- المرجع نفسه،ص:17 .
(4)- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،دار البيضاء،المغرب،ط 1 ،ص:14 .
(5)- عبد الهادي بن ظافرالشهري،استراتيجيات الخطاب،مقارنة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 ،ص:354

الحجاج عند أرسطو،الحجاج أطره و منطلقاته،و تقنياته من خلال"مصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة) **"بيرلمان وتيتكا"** ونظرية الحجاج في اللغة لوصف أعمال ديكرو،و نظرية المسائلة،عند ميشال مايير،و الأساليب المغالطة في الحجاج.

وقد اعتبر بلاغة الحجاج ادق مواضيع الدرس البلاغي،إذ أنها تقوم على استعمال جميع العناصر المحاورة المساعدة في فهم الخطاب،و توصيله و كذا وضع حجج المتكلم كل في مكانها الذي يمنحها الفاعلية. (1)

ومن خلال هذا يمكن القول أن الدرس العربي قد عرف محاولات عدة للتطوير، وإعادة صياغة،و تصنيف المواد الحجاجية البلاغية، ولكن مع دخول البحث اللساني الحديث عرف هذا الدرس تطورا جديدا من خلال الاستعانة بالمفاهيم التداولية الحديثة، وعليه فإن الجهود العربية المبذولة في الدرس الحجاجي تدور في جملة من النقاط اهمها:

_أن جهود الحركية حررت الدرس العربي بما يتماشى و النص العربي وعملت على رصد تفاعله بعيدا عن ألترجمة مع الدرس الحجاجي الغربي،و هذا دليل واضح على إيجابية هذه الجهود و حيويتها.

_ أنها تنوعت بين التتبع للدرس الحجاجي العربي،و تجسيد نظرية الغربية على النصوص العربية على اختلافها قديمها و حديثها،و بين الترجمة و القراءات المتأنية و الواعية في البحوث الغربية.

_ تقدم جهود باحثي مصر ثم تونس و المغرب عن الباحثين الآخرين في باقي المغرب العربي،أما جهود طه عبد الرحمن قد كانت متميزة عن غيرها من البحوث،لاستفادته من النظريات الغربية الحديثة،و تشكيل الخلفية النظرية التي يتم الارتكاز عليها في الدرس الحجاجي الأول.

_تميز درس الحجاجي العربي بإنتاجين ضخمين:**الأول** في أجزاء خمسة و هو:الحجاج مفهومه و مجالاته، من إعداد حافظ إسماعيل علوي و **الثاني:**"أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم 'بإشراف **حمادي صمود.**

و كل هذه الأعمال و الجهود تتم عن نظرية عربية متأصلة،و لكنها في الفروع تكاد تعادل النظريات الغربية أو تفوقها.

(1)- ينظر،حمادي صمود،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ص:4 .

المطلب الخامس:الخطاب الحجاجي(دراسة في الوسائل و الآليات):

يشكل الخطاب الحجاجي في النص النثري أحد أبرز قضايا الدرس النقدي التداولي الحديث الذي يروم البحث في تجليات العلاقة بين طرفي العملية التواصلية والتي تنبني على سعي آليات إلى إقناع المتلقي و تحويل وجهة نظره تجاه موضوع ما عبر دحض الأفكار المسبقة التي كان يتبناها بخصوص هذا الموضوع .و من ثمة يأتي الخطاب الحجاجي بالياته ووسائله من اجل دفع المتلقى لتغيير رأيه والإيمان بالرأي المعروض عليه من قبل المحاجج.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتدرس موضوع أليات الخطاب الحجاجي في خطبة النبي صل الله عليه وسلم في الأنصار،والتى بفضلها سنكتشف أبرز الآليات التي وظفها النبي في خطبته.

وعلى هذا الأساس سنسلط الضوء على هذه الأبعاد الثلاثة (الإيتوس، والباتوس واللغوس) في شرح معانييها وتوصيف دلالتها، و ايضا على الدور الحاسم الذي تلعبه هذه ألعناصر والتي تشكل اللبنة الأولى في كل خطاب كما تعتبر المظاهر كما شرحها "أرسطو' مفاهيم حجاجية، الغرض الأول منها هو:

ألإقناع كما تنبثق عن أسس ثلاثة هي: ألأخلاق وألوجدان وألعقل وتعد أدوات فاعلة في التأثير على ألمخاطب إلى حد التغيير في نمط تفكيره، و تبديل سلوكه وتغييره.

وسائل و أليات الخطاب الحجاجي:

أ/الآليات المنطقية:

1_ حجاج الباث، أو **"" الإيتوس""** إذا كان في الأصل هذا ألخطيب أو الباث، أو هذا ألمرسل يقنع بحجج قولية، فهو نفسه بالنسبة لأب البلاغة " أرسطو" يمثل حجة بأخلاقه و فضائله و طبيعة شخصيته كما أن هذه الصفات في حقيقة الأمر، لا يعنى بها "أرسطو" ما نعرفه بها في ألواقع بل هي ملامح تظهر لحظة إلقاء الخطاب من طرف الخطيب أو هذا الباث، في حين ان هذا المظهر الذي يظهر به هذا الأخير، يعد أداة مهمة من أدوات الإقناع.

حصر " أرسطو" بعض هاته المظاهر المؤثرة في المخاطب او المتلقي و والتى منها يحصل الخطيب على الثقة وألتأييد في كونه سديدا و فاضلا و بارا، يقول:" و لا بد للخطيب ان يتحلى بثلاث خصال كي يحدث ألإقناع لأنه بصرف النظر عن البراهين فإن الأمور التي تؤدي إلى الاعتقاد ثلاثة. و هي : ألسداد و ألفضيلة و ألبر لأن الخطباء إنما يخطئون بينما بقولون و في النصيحة التي يسدونها، إذا فقدوا هذه الخصال الثلاث كلها او واحدة مننها فإنهم إذا فقدوا اللب أي: سداد الاختيار كانت

ظنونهم فاسدة و أرائهم صحيحة، فإن شرارتهم تحملهم على ألا يقولوا ما ويعتقدون فهذه الخصال هي كل الخصال الضرورية- حتى ان الخطيب الذي يبدو انه يملك هذه الخصال ألثلاثة سيقنع سامعيه لا محالة " (1)

من هنا يقوم عنصر **" الإيتوس" بتوصيف "** الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب و الصورة التي يقدمها عن نفسه، إذ يظهر في كل الأحوال كفئا و شريفا، و يتكيف مع ألمقامات فيكون شديدا أو مرحبا عنيفا او منفهما رحيما او قاسيا " وعلى هذا ألأساس يستنتج في الحجج الباثية أو " الإيتوس "، ان يكون هذا الخطيب موضع قبول لدى المتلقى في لحظة بث خطابه و تلقيه. آي: فإن هذا "الإيتوس" لا يمكن أن ينصح إذا لم يكن سديد ألرأي إذ بماذا يمكن يمكن ان ينصح المختل او المغفل؟(2)

و في حالة كون الإنسان سديدا فلا يمكن أن ينصح إذا لم يكن فأضلا فالأشرار لا ينصحون، و لا يلتفت إلى نصائحهم. و لا يمكن ان ينصح إذا لم يكن بارا، إذ إن هذه الكراهية قد تمنعه من إسداء النصح . فهذه الملامح الثلاثة المكثفة هي أساس الإقناع المستند إلى الجوانب الأخلاقية للخطيب. (3)

و يمكن ان نظيف هنا: أن عنصر " الإيتوس " اليوم يلعب الأدوار الخطيرة في السياسة و التعليم و العلاقات ألعائلية فكم من مدرس جاهل يحظى باعتراف الطلاب لمجرد الرضا ألعاطفي لا المردودية العلمية أو البيداغوجية، و كم من سياسي ناجح جدا، لا بتحركاته النضالية او المشاريع ألمنجزة بل ناجح بسبب الرضا الذي يناله من ألجمهور بحكم قدراته التهريجية " . و أخير يمكن ان يستنتج : أن هذا المقوم الحجاجي المتمثل في حجة الباث أو " الإيتوس" لا يعتمد غالبا في كل أجناس ألخطابة بل يرتبط حضوره و يكون مطلوبا بشكل كبير جدا في الخطابة ألاستشارية خصوصا في تجمعات الحشود كالانتخابات، كا يضعف دوره في الخطابة ألقضائية حيث مقارعة الدليل بالدليل و حيث يطلب التأثير في ألمتلقي القاضي او غيره. (4)

2_ حجج المتلقى أو " الباتوس " :

يتمثل هذ العنصر " الباتوس " في مجموعة من انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه، فقد كشف " أرسطو" عن هذه العواطف و ألانفعالات فأعطى لكل واحدة منها أسما و أحصى عددها فاعتبرها ثلاثة عشر حالة انفعالية وهي : (ألرحمة الكراهية الغضب الخوف...) (5) ألأمن الوقاحة الخجل الإحسان،الشفقة ألنقمة،الحسد ألاغتباط،،كما أن لكل حالة انفعالية من هذه الحالات التي ذكرناها لها نقيض او يمكن ان يكون لها،فالغضب مثلا يتعارض مع ألسكون،و الحب يتعارض مع الكراهية ...و في هذا الصدد يقول " أرسطو " بخصوص هذا الأمر : " ينبغي أن نميز في كل حالة بين ثلاثة مظاهر : ففيما يتعلق بالغضب مثلا في أية يوجد الغاضبون و ضد من هم متعودون على أن يغصبوا و بصدد أي شيء او موضوع يغصبون إذ أننا إذا اعتبرنا واحد فقط من هذه ألمظاهر و ليس باعتبارها كلها،فلا يكن واردا الإيحاء بالغصب وكذلك الأمر بالنسبة إلى ما تبقى من النوازع ". (6)

من هنا يؤكد **"ميشيل مايير "** بقوله : " غن القدرة على الحجاج الجيد ، أي القدرة على الإقناع، تقتضي المعرفة بما يمكن ان يحرك الذات التي نتوجه إليها بالخطاب أي معرفة ما يحركها ... غن باتوس الإنسان الحسود على سبيل المثال يجعل

(1)- الولي محمد،في خطابة أرسطو الباتوسية،مجلة علامات مج 2006 م،العدد 26 ،ص:47 .
(2)- طروس محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،ط1 ،دار الثقافة،دار البيضاء،2005 م،ص:18 .
(3)- محمد الوالي، مدخل الى الحجاج، ص 28 -29 .
(4)- محمد الوالي، في خطابة أرسطو الباتوسية،ص 47 .
(5)- محمد طروس، النظرية الحجاجية، ص 18 .
(6)- محمد الوالي، في خطابة أرسطو الباتوسية ، ص 48 .

المخاطب حساسا امام ما يملكه الآخرون،و يجعله يحس بالظلم لأنه محروم منه. اننا نستطيع أن نؤثر فيه بلفت نظره إلى هذه الفوارق البارزة. و على العكس من ذلك،فإن الإنسان السخي سيكون أقل حساسية أمام هذا النوع من الحجج. إن فعل الخير سيحركه اكثر مما يمكن أن يحركه رفض هذا الفعل " (1)

و هكذا يمكن أن نستنتج أن الحجاج الجيد،بل الإقناع الجيد،يتطلب في ألأصل المعرفة بسيكولوجية للذات التي نتوجه إليها بالخطاب، أي ما معرفة ما يغير أحوالها و يحرك انفعالاتها، مثلا : أن نجعل الإنسان الحسود مبصرا للظلم الذي يتجسد في هذه الحالة . و منه نقول : غن الجانب العاطفي ذو أهمية قصوى في الإقناع و ألتأثير وهذا هو الشيء الذي يسميه " أرسطو " بـ" الباتوس"، وهو ما ينزع إليه هذا الإنسان او ذاك نزوعا طبيعيا، أي على سبيل الاستعداد ألطبيعي إنه ذلك الشيء الذي يميل إليه و يتوخاه، فيمثل هذا الجزء في فلسفة " أرسطو" الخطابية :

المستوى الأخطر في كل بلاغة، إذ الغاية في النهاية هي التأثير في هذا الطرف. والواقع أن كل المقومات الأخرى لا تكتسب الأهمية إلا عندما تجد الصدى المناسب و المطلوب في ألمتلقي(2).

و نظيف أيضا بأن هذا العنصر او هذا الجزء المثير من بلاغة " أرسطو" قد تعرض في فترة تاريخية معينة للإهمال و تم الرفع من قيمة الجزء المخصص ب" اللوغوس " من هنا يمكن ان نؤكد أن عدم الاهتمام بعنصر المتلقي و أبعاده السيكولوجية و النفسية .و الثقافية و الإيديولوجية، يبقى عملا غير مكتمل و ناقص و بالغ التقصير.

و على ما سبق ذكره، نخلص إلى أن لعملية الإقناع طريقتين :

طريق منطقي موضوعي عبارة عن حجج نصيه،و طريق ذاتي تجسده العواطف و الانفعالات.

3_ حجج الخطاب نفسه، او الموضوع أو "" اللوغوس "" :

نقف وقفة سريعة مع دلالة مفهوم " اللوغوس " فهو شائع الاستعمال في الأدبيات الفلسفية و الدينية،فهو عند " أفلاطون " و " "أرسطو" قانون الوجود و احد المبادئ المنطقية . فقد كان أول من استخدم مفهوم " اللوغوس " في فلسفة اليونانية ""هيراقليطس " في فلسفته عن عن التغير الصيرورة،فقد جعل " اللوغوس" المنظم لكل الأشياء،و الأساس و المبدأ الذي تتم به عملية التغير.

كما جاءت عند " أرسطو" بمعنى المنطق و المبدأ الأول له، لذلك فقد اعتبر هذا الأخير بأنه " الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي و يرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال و البناء الحجاجي" أي ما يبنيه الخطاب نفسه من وجوه الاستدلال المتحقق بالقياس و ألاستقراء و ما يضمنه من التصديقات التي تيسر له السبيل إلى منظومة الفكرية و الأخلاقية و ألجمالية التي يعقد عليها المخاطب. (3)

انطلاقا من هذه المسارات و الانعطافات و الرهانات و ألهواجس يتضح لنا أن الاختلاف بين البلاغة الجديدة و القديمة لم يصل حد ألقطيعة إذ تمكنت بلاغة الحجاج الجديدة ان تعيد بناء البلاغة التقليدية بشكل يضمن استمراريتها و حضورها الوازن في جميع الخطابات .

(1)- عبد النبيى ذاكر، مقال عن الحجاج مجاله و مفاهيمه : دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة ،مجلة عالم الفكر ،المجلد 40 ،العدد 2 ،2011 م،ص: 28

(2)- الوالي محمد، مدخل إلى الحجاج، ص: 29

(3)- المصدر نفسه، ص 18 .

ب/_ الآليات اللغوية :

إن الأدوات اللغوية هي التي تساعد على عقد العلاقات بين الحجج و النتائج أي انها تعين المتكلم على تقديم حججه في صور تناسب المقام أو السياق الذي هو فيه. (1)

و هذه الأدوات شلها دور كبير و فعال في الخطاب الحجاجي خاصة في اكتساب النص لطاقة و قدرة حجاجية لما توفره من علاقات بين المقدمات و ألنتائج و تعد هذه الوسائل و الأدوات اللغوية في كل خطاب و بخاصة الخطاب القراني من الوسائل الحجاجية الأفضل لتحقيق الإقناع و التصديق بما جاء فيه و يمكن رصد أهم هذه الأدوات في مايلي:

1_ العوامل والروابط الحجاجية:

تشمل اللغة العربية مجموعة من الروابط الحجاجية، مثل: لكن، وبل، وإذا وإذن، وحتى، وكي، ولام التعليل، وإنما... وتتبع هذه الروابط علاقات حجاجية قائمة على الحجج والنتائج، وقد تكون هذه الروابط صريحة أو مضمرة حسب السياق التداولي. ومن ثم يتحدث ديكرو وأنسكومبر عن التداوليات المندمجة الحجاجية. وهذا ما دفع ديكرو للتفكير في وضع مقاربة حجاجية لسانية تهدف إلى وصف هذه الروابط اللغوية في سياقها التداولي بعيدا عن وصفها النحوي التقليدي. كما ينبغي التمييز –حسب ديكرو- بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، فالروابط الحجاجية هي التي تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتستند لكل قول دورا حجاجيا محددا حسب السياق التداولي. ومن بين هذه الروابط: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، بما أن...إلخ. أما العوامل الحجاجية، فهي لا ترتبط بين حجة أو أخرى، بل تقوم بدون حصر الإمكانات الحجاجية وتقييدها داخل ملفوظ حجاجي معين. ومن أدواته: "ربما، وتقريبا، وكاد، وقليلا، وما، وكثيرا...، وجل أدوات الحصر والقصر. (2)

1_1 _العوامل الحجاجية :

إن العامل الحجاجي هو وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، وقد صاغ موشلير هذا التعريف صوغا صوريا كما يلي: إذا كانت مجموعة "با" من الملفوظات، تشترك في نفس المحتوى "ن"، ومجموعة "با" من الملفوظات، تشترك في نفس المحتوى "ن"، بالوجه الذي تكون معه:ن= ن+و(بحيث يكون "و" عاملا حجاجيا من قبيل: تقريبا، تماما، بعد، مازال، أوشك، قليلا،كثيرا...).

(1)- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص:477 .
(2)- جميل حمداوي،من الحجاج الى البلاغة،ص:38 ،39 .

فإن "و" يعتبر عاملا حجاجيا، إذا كانت إمكانيات الحجاج التي تتيحها "با"، مختلفة عن تلك التي تتيحها "با"، من غير أن يكون ذلك متولدا عن المعلومات التي يضيفها "و"، أي عن قيمته الخبرية المجردة.

إن هذا التعريف كما نلاحظ ينص على أن التحويل الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي (الملفوظ) الذي يرد فيه لا يكون مستمدا من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل وإنما من مجرد وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة فوضع العامل الحجاجي هو أشبه بعامل النفي المنطقي كما تم تعريفه في المنطقيات الرياضية المعاصرة، إذ تتمثل وظيفة هذا الأخير أيضا في التحويل الصدقي للقضية، إن كانت صادقة. (1)

1_2_الروابط الحجاجية:

الروابط الحجاجية هي حروف العطف والظروف التي تقوم بالربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر لخدمة هدف إقناعي في محاورة حول قضية من القضايا.وللروابط الحجاجية وظيفتان:

- الربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.
- خدمة الدور الحجاجي للوحدات الدلالية التي تربط بينها.

تسهم هذه الروابط إسهاما فعالا في تأطير الحجاج بالخاصية الحجاجية اللغوية، وسنعمد إلى إعطاء صورة لأهم الروابط الحجاجية التي تواتر ورودها في هذه المناظرة مع التمثيل لها بنماذج وفق مبدأ الإفادة\الوجاهة. (2)

وهي مكونات لغوية تداولية، تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر داخلتين في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، ويختلف الرابط الحجاجي عن العامل الحجاجي بتعدد أصنافه التي تحددها مجموعة من المعايير، مثل: معيار عدد المتغيرات، أو معيار وظيفة الرابط، أو معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط. (3)

يرى ديكرو أن الروابط الحجاجية تخدم التوجه الحجاجي، ولاسيما هي ليست شيئا مضافا إلى أللغة بل إنها موجودة في نظام اللغة ألداخلي وأن الروابط بصورة عامة لا تنحصر في وظيفة أحادية فقط هي الأغراض أللغوية ولكنها أيضا تؤدي أغراضا استدلالية حجاجية، فضلا عن وظيفتها الرابطة فتسهم مساهمة فاعلة في الانسجام والتماسك ألنصي لتغري متقبل الخطاب إغراء ربما يحمله على الإذعان أو التسليم بأطروحة المحاج، ولاسيما إذا كان المتلقي يتزود من المرسل بمعرفة لم يكن يعرفها سابقا بإنشاء حدث إقناعي موجه إلى التدليل على صحة الدعوى إذ أن "هنالك بعض الأدوات اللغوية التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب" . (4)

(1)- علوي حافظ اسماعيل،الحجاج مفهومه و مجالاته،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،ص:89 ،99
(2)- محمد امعيط،الروابط و العوامل الحجاجية في المناظرة السياسية،مناظرة عل الخوارج نموذجا،دراسة حجاجية،ص:36-64 .
(3)- امال يوسف المغامسي،الحجاج في الحديث النبوي،دراسة تداولية،الدار المتوسطة للنشر،ط1 ،1437 هـ-2016 م،ص:97 .
(4)- مثنى كاظم صادق،اسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي،تنظير و تطبيق على السور المكية،ص:72 .

2_ الإتجاه:

يستعمل هذا النوع من الحجج عندما تكون هناك مسافة بين مسلمات المستمع و دعاوي الخطيب، فيتم التقريب بينهما بالتدريج، فبدل الإنتقال مباشرة من (أ) إلى (د)، يقوم الخطيب بنقل المخاطب إلى (ب) ثم إلى (ج) ليصل إلى (د) و نلتمس هذا النوع من الحجج في الإنتقالات التي قام بها النبي (ص) في خطابه، الذي عبر مراحل بدأ فيها بتذكر الأنصار بفضله عليهم، ثم إنتقل إلى تذكيرهم و الإقرار بفضلهم عليه، ثم ذكرهم بعودته في رحالهم، و عودة المؤلفة قلوبهم بالشاة و لبعير، ثم اخيرا برر لهم تصرفه الذي كان يهدف من وراءه إلى تأليف القلوب و الدعوة إلى الإسلام . فالحجج أو المقدمات التي اعتمدها النبي (ص) كلها تسير في إتجاه واحد بهدف إلى إقناع الأنصار بالقرارات التي اتخذها في حق الغنائم . [1]

الإستدلال بواسطة التمثيل : يعد الاستدلال ألية مهمة يتوسل بها الخطاب الحجاجي بهدف تحقيق عمليتي الإقناع والتداول،و غالبا ما يكون عن طريق (استنباط يراد منه التدليل على صحة نتيجة، اعتمادا على مقدمات معترف أو مسلم بصحتها) فالإستدلال عملية عقلية محضة، يتم من خلالها الانتقال من مقدمات مسلم بها، إلى نتائج من شأنها إثبات رأي ما و دفع المتلقي إلى التسليم به للإقتناع بمضمونه. [2]

3_العلاقات االلحجاجية:

العلاقات الحجاجية خارج الخطاب،هي تلك العلاقة التي تربط بين العناصر العملية التخاطبية،بدءا من طرفا الخطاب:المخاطب و المتلقى،و ما بينهما من علاقة،بالإضافة إلى المكان و الزمان،و العوامل المحيطة بهما:من اجتماعية أو ثقافية، أو سياسية...و غيرها،وصولا إلى مقام الخطاب،فهذه العناصر تكون الجو الخارجي الذي من خلاله ينتج الخطاب من ظروف و ملابسات معينة. [3]

4_المبادئ الحجاجية:

و جود الروابط و العوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية،و لا يكفي أيضا لقيام العلاقة الحجاجية،بل لا بد من ضامن يضمن الربط بين الحجة و النتيجة،هذا الضامن هة ما يعرف بالمبادئ الحجاجية و أهم هذه

(1)- ينظر،الحسين بنو هاشم،نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان،ص:75 .
(2)- محمد النويري،الأساليب المغالطية،مذخل الى نقد الحجاج،مقال ضمن الحجاج في التقاليد الغربية،حمادي صمود،ص:431 .
(3)- مجلة الحضارة الإسلامية،العلاقات الحجاجية في القران الكريم،ص:29 رمضان 1437 هـ،2016 م،ص:157 .

المبادئ هي:**""عمل الإقتضاء"**،و هو بدوره يستتبع بقانون يحدد ترابط الأقوال فيما يتعلق بقضية استئناف الكلام،بحيث يكون الإستئناف مما مما قيل،و ليس مما يتضمن داخل الأقوال.

فالاقتضاء مشتركا بين المتخاطبين ،و بالتالي يعد المنظم للمحادثة بين الأفراد،ييسر إدخال المخاطب ضمن عالم اعتقادات المتكلم،ليتمكن من التأثير فيه جون رفض. فالاقتضاء يتحدد من قول ما،بتحليله إلى المقول و مقتضاه،متال على ذلك:القول:توقف زيد عن الصلاة المقول:زيد لا يصلي الآن.

المقتضى: كان زيد يصلي. (1)

وبشكل عام فإن هذه المبادئ هي قواعد عامة تمكن البنية الحجاجية من تحقيق هدفها ،و قد اجمل أبو بكر العزاوي أهم المبادئ في النقاط التالية:

_إنها مجموعة من المعتقدات و الأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

_ العمومية:فهي تصلح لعدد كبير من من السياقات المختلفة و المتنوعة.

_ التدرجية:إنها تقييم علاقة بين محمولين تدرجيين أو بين سلمين حجاجين.

_النسبية:هناك امكانية إبطال الحجاج و رفض تطبيقه باعتباره غير وارد

و غير ملائم للسياق المقصود ،أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي اخر مناقض له. (2)

5_ الأفعال الكلامية:

يرى **"فان إيميرن"** و **غروتندورست"** ان الأفعال الكلامية هي من الأدوات اللغوية التي تسهم بدور فعال في الحجاج كما يريان أيضا بأن الهدف من الخطاب هو الفيصل لوصف الخطاب بأنه خطاب حجاجي من عدمه،ذلك أن الهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المرسل إليه في وجهة النظر محل الخلاف،و من أجل ذلك قام الباحثان بتتبع دور كل صنف من الأفعال الكلامية التي صنفها (**سورل**)،فوجد أن بعضها ذو دور حجاجي أما بعضها الأخر فليس له ذلك الدور. (3)

ويعد فعل الكلام التوجيهي **الاستفهام** من أقوى و أنجع الأفعال الكلامية حجاجا و هو يعتمد عليه الكثيرون وويتوسلون به في فعلهم الحجاجي،إذ أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم،و من نماذج الأفعال الكلامية التي يتجلى فيها الحجاج:الاستفهام التقريري:كونه أشد إقناعا للمرسل إليه و أقوى حجة عليه،كما في قوله تعالى مخاطبا ملائكته: (4)

﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا

(1)- ينظر،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم اللغويات،اعداد:الطيب زروقي،عنوان

(2)- ينظر،اطروحة مقدمة لنيل درج الدكتوراه في العلوم اللغويات،اعداد:الطيب زروقي،عنوان:البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤة المرجان فيما اتفق عليه الشيخان ،2016 م،2017 م،ص:28 .

(3)- ينظر،عبد الهادي بم ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص:482 .

(4)- ينظر،المرجع نفسه،ص:484 .

﴿كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1]، فالاستفهام في قوله: (أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ . . .) ، **تقريري**،لأن ذلك القول واقع لا محالة و الملائكة يعلمون وقوعه ولينكرونه[2] فغاية السؤال هنا هي التقرير لإقامة الحجة على المخاطبين،و الاستفهام هنا هو الحجج ذاتها كما أنه فعل حجاجي بالقصد المضمر فيه،وفق ما يا يقتضيه السياق. [3]

6_الاستلزام الحواري:

يرجع الفضل في نشأة هذا الجانب من الدرس التداولي إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غريس" [4]، و هو من الفلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية في مقال نشره سنة 1975 ،بعنوان المنطق و الحوار،[5] قام فيه بتوصيف ظاهرة الاستلزام،و بيان الأسس المنهجية التي يقوم عليها،من خلال تطوير مفهوم الدلالة غير الطبيعية،[6] و كانت نقطة البدء عند جرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون،و قد يقصدون أكثر مما يقولون و قد يقصدون عكس ما يقولون،ليركز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال،و ما تم تبليغه،حيث أراد بول غرايس،تقديم وصف وإقامة معبر بين ما يحمله القول الصريح،و ما يحمله من معنى متضمن،[7] فالمعنى الصريح او العرفي يشير إلى استلزام في المنطوق المعتمد على معاني الكلمات والتعبيرات العرفية،أما المعنى المتضمن أو الإستلزام الخطابي فيهتم ليس فقط بالمعنى الحرفي للحمل،و لكنه ينظر للسياق الذي قيلت فيه و المعرفة الخلفية للمتلكم و السامع. [8]

7_السلالم الحجاجية اللغوية:

يعتبر السلم الحجاجي نظاما ترتيبيا للحجاج "حيث يمثل مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية "[9]

و "ان أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية للحجج نسميه سلما حجاجيا"[10]

من خلال هذا ندرك أن الحجج حينما تتفاوت ضمن نفس الحقل الحجاجي تكون سلما حجاجيا و قد مثل "ديكرو" لهذا السلم بالخطاطة التالية:

(1)- سورة البقرة،اية:33 .
(2)- ابن عاشور،التحرير و التنوير،ج 1 ،ص:219 .
(3)- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،ص:485 .
(4)- باديس لهويمل،التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي،ص:30 .
(5)- محمود أحمد نحلة،أفاق جديدة، في البحث اللغوي المعاصر،ص:32 .
(6)- باديس لهويمل،التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي،ص:30 .
(7)- محمود أحمد نحلة،أفاق جديدة، في البحث اللغوي المعاصر،ص:32 .
(8)- ينظر،رانيا فوزي عيسى،علم اللغة النصي،رسائل الجاحظ نمودجا،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،مصر،2014 م،ص:6
(9)- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،
(10)- عادل عبد اللطيف،بلاغة الإقناع غي المناظرة،منشورات صعاف بيروت،لبنان،دار الأمان،الرباط، ط 1 ،2013 م. ص 34.

و من خلال هذا التمثيل نلاحظ أن "ديكرو" أقام ترتيبا للأقوال بشكل تدريجي تكون فيه الدرجة الأعلى للقول الذي يملك دليلا أقوى و يكون عموديا يبدأ من أسفله بحجة ثم تعلوه حجة قوية لتعلوها حجة أقوى لتصل إلى أعلى السلم حيث نعثر على النتيجة و قد وضع "طه عبد ألرحمن " شرطين أساسين للسلم الحجاجي و هما أن:

1- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

2- "كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين،كان ما يعلوه دليلا أقوى عليه و العكس ليس صحيح". (1)

و نستطيع تمثيل ذلك بالمثال التالي:

_ ألف احمد مجلد في تخصصه العلمي.

_ ألف احمد كتابا يضم محاضرات علمية.

_ ألف احمد محاضرات علمية.

و من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أنها تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة و تنتمي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه فكلها تؤدي إلى نتيجة واحدة و هي الكفاءة العلمية لأحمد و هذا ما يمكن تبيانه بالمخطط التالي:

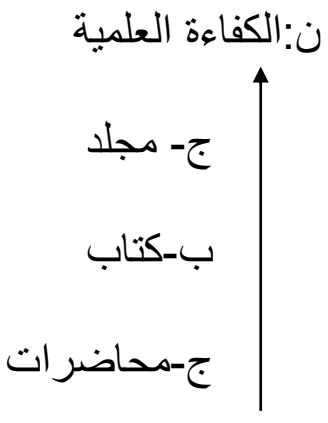

_ قانون تبديل السلم:

و يصوغه **"طه عبد ألرحمن "** بهذا التعريف:"مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله" (1)

(1)- طه عبد الرحمان،اللسان و الميزان أو التكوتر العقلي،ص:277 .

1- **قانون الخفض**:يقيد هذا القانون بأنه "إذا صدق القول في مراتب معينة من هذا السلم الحجاجي،فإن نقيضه يصدق في مراتب معينة من هذا السلم الحجاجي،فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها". (2)

فإذا تساوت الحجج إذن فيمكن يحدث تعديل أو تغيير من لحظة لأخرى و ذلك عن طريق بروز عوامل معينة وإذا ظهرت حجة جديدة تضاف إلى هذه الحجج يمكن أن يحدث تغيير في مدلولها و قوتها و العكس بالعكس.

2 – **قانون القلب**:و ينص هذا القانون بـ"إما أن يكون أحد القوانين أقوى من الأخر في التدليل على مدلول معين فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول " بمعنى "نفي أي درجة من السلم يكون عن طريق النفي من الأقوى إلى الأقل " و هكذا يتم ما يصطلح عليه بالقلب على مستوى الحجة . (3)

الفصل الثاني

التحليل الحجاجي لخطبة النبي في الأنصار

(1)- المرجع نفسه،ص:277 .
(2)- المرجع نفسه،ص:278 .
(3)- رضوى الرقبي،الإستدلال الحجاجي، التداولي و أليات اشتغاله (مقال) مجلة عالم الفكر،العدد 02 ،مجلد 04 ،أكتوبر 2011 م.

المطلب الأول : التعريف بالخطبة.

1_ تعريف الخطبة:

أ_ لغة : الخطبة في تعريفها اللغوي اتية من المادة المعجمية (خ/ط/ب)،

و "" الخطب : الشأن أو ألأمر صغير أو عظيم و قيل هو سبب الأمر : يقال ما خطبك ؟ أي ما أمرك... و خطب المرأة يحطبها خطبا و خطبه بالكسر ...،

و خطب الخاطب على ألمنبر و اختطب يخطب خطابة، و اسم الكلام : الخطبة ... و ذهب أبو إسحاق إلى ان الخطبة عند العرب : الكلام المنثور المسجع.

و ألخطبة مثل ألرسالة التى لها أول و أخر "" جاء في تهذيب أللغة "" الخطبة مصدر ألخطيب و هو يخطب المرأة[1] ويخطبها خطبة و خطيبي ..قلت:و الذي قال الليث أن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد،و هو ان الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به ألخطيب فيوضع موضع المصدر،و العرب تقول:فلان خطب فلانة،إذا كان يخطبها ""[2] جاء في ألمحيط ""و خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح،و خطبة بالضم ، و ذلك الكلام خطبة أيضا أو هي كلام منثور المسجع و نحوه، و رجل خطيب حسن الخطبة بالضم"". [3]

للخطبة في مفهومها اللغوي معاني متعددة نلحظ أغلبها اقترانها بالكلام الملقي على المنبر. و هو كلام منثور مسجوع به بداية و نهاية يلقيه الخطيب بشكل نثري سجعي.

ب_ اصطلاحا: أما في تعريفها ألاصطلاحي : جاء في المعجم الوسيط : أن الخطبة "" الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم. "" [4]

و يذكر محمد طاهر درويش ان ""ألخطابة،فن من فنون القول، يخاطب به الجمهور و يتجه إلى الإقناع و الاستمالة عن طريق السمع و البصر معا "" .

و يعرفها أيضا عبد الجليل عبده شلبي بأنها : "" فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع و الاستمالة "" [5]

من خلال التعاريف نخلص ان الخطابة فن نثري موجه إلى جمهور المخاطبين يهدف إلى إقناعهم و استمالتهم.

و عليه فإن الخطبة هى نوع من الحجاج بمفهومه العام حجاجي. او هي نص لغوي يستعمل الحجاج بهدف الإقناع.

---

(1)- ابن منظور،لسان العرب،مج1 ،مادة(خ ط ب)،ص:260-261 . الأزهري،تهذيب اللغة،ت:يوسف الشيخ محمد،المكتبة المصرية،الدار النمودجية،بيروت،ط5 ،1999 م

(2)- ج7 ،مادة(خ ط ب)،ص:246

(3)- الفيروز ابادي،قاموس المحيط،مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع،ج1 ،مادة(خ ط ب)،ص:65

(4)- ابراهيم مصطفى،المعجم الوسيط،دار الدعوى،اسطنبول،تركيا،ط2 ،1986 م،ج1 ،مادة(خ ط ب)،ص:103 .

(5)- نقلا عن:عبد الجليل الشعراوي،الحجاج في الخطبة النبوية،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط1 ،2012 م،ص:7.

المطلب الثاني: السياق التاريخي للخطبة:

مقدمة :

نتناول منه خلال نص الخطابي المتمثل في خطبة النبي صل الله عليه و سلم في ألأنصار تحليل البلاغي الحجاجي للخطابة في المدونات ألتراثية و قد وقع الاختيار على هذه الخطبة نظرا لأبعاد التداولية الحجاجية التي توفرت عليها هذه الأخيرة، كما جاءت الدراسة من أجل رفع اللثام عن الآليات البلاغية و اللغوية المستعملة من قبل النبي (ص) في خطبته، أليات تساعده على تحقيق مجمل اهدافه الحجاجية المتمثلة في اقناع* الأنصار بقسيمته التي قسمها في ألغنائم و قد تطلب منا قراءة هذه الخطبة الاعتماد على المنهج الحجاجي التداولي أللساني مع العمل على كشف الآليات الإقناعية* والطاقات الاستدلالية التي استعان بها النبي (ص) في تحقيق عمليتي الإقناع و ألتداول و على ضوء هذه ألمقدمة جاء البحث ليجيب على جملة من الأسئلة و الإشكاليات من بينها :

_ ماهي الآليات الحجاجية التي طرحتها المقاربة البلاغية و اللغوية في قراءة مختلف الخطابات ؟

_ ماهي الآليات الحجاجية التي استعان بها النبي (ص) في خطبته في الأنصار؟

_ هل حقق النبي (ص) أهدافه الحجاجية ؟

_ **السياق التاريخي للخطبة** إن بناء السياق في النظرية الحجاجية المعاصر ضرورة لا تنفصل عن دراسة تشكلات النص و تقنياته ألخطابية و لذلك أصبح من الضروري إعادة بناء السياق التاريخي للخطبة الذي يتوافق مع الرؤية البلاغية ألمعاصرة و التي تنادي بصياغة جديدة لسياقات النصوص ألقديمة و ذلك لاكتساب معرفة جديدة بالمتكلم و المخاطب

و طبيعة العلاقة بينهما و السياق المكاني لتداول الخطاب،[1] قال إبن هشام حدثني زياد ابن عبد الله، قال ، حدثنا ابن إسحاق قال : و حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد،عن أبي سعيد الخدري قال:لما أعطى الرسول صلى الله عليه و سلم ما أعطي من تلك العطايا،في قريش،و في قبائل العرب و لم يكن للأنصار منها شيئ ،وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم،حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم،لقد و الله رسوله قومه،فدخل عليه سعد بن عبادة فقال:يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أتفسهم،لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت،قسمت في قومك،و اعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب،و لم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. [2]

إن لهذه الخطبة سياق خاصا أنتجت في ضوئه،سببه الرسول(ص) لما قضى من غزوة حنين و جاء وقت تقسيم الغنائم التي غنموها من المشركين،أعطى للمؤلفة قلوبهم و كانوا أشرافا من أشرف الناس يتألفهم و يتألف بهم قومهم إلى الإسلام و لم يعط للأنصار شيئا من تلك الغنائم التي غنموها من المشركين،فوجد الأنصار في أنفسهم شيئا من ذلك،و نزغ الشيطان إلى قلوبهم،و دفعوا بزعيمهم سعد بن عبادة للتدخل عند رسول الله (ص) فيما صنع،فإنتاج الخطبة تم في سياق عام يتشكل من النبي (ص) باعتباره (المرسل) و سعد بن عبادة (كوسيط و متلقي الأول) و المؤلفة قلوبهم (باعتبارهم مساهمين في صناعة الخطبة و محورها) و الأنصار(كمتلقين للخطاب) . [3]

---

*اقناع هو قصد ا لمتحدث إلى إحداث تغيير في الوقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي،هنريش بليث و الأسلوبية ،تر:محمد العمري،افريفيا الشرق،1998 ،ص:102 .

(1)-عماد عبد اللطيف،تحليل خطاب السياسي(نموذج ارشادي)ضمن كتاب بلاغة المصدر التراثي،إشراف مشبال محمد،دار العين للنشر، الأسكندرية، مصر،2013 ،ص:26 .

(2)- ينظر،ابن هشام الأنصاري،السيرة النبوية،تح و تع:عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،ط3 ،1990 م،بيروت،لبنان،ج4 ،ص:138 .

(3)- المرجع نفسه،ص:131 .

المطلب الثالث: الخطبة.

قال النبي (ص) لسعد بن عبادة اجمع قومك في هذه ألحظيرة فخرج سعد و جمع الأنصار في تلك الحظيرة ... قال النبي صلى الله عليه و سلم : مقالة بلغتني عنكم و جدة وجدتموها على في أنفسكم ؟ ألم ضلالا فهداكم الله،و عالة فأغناكم الله و اعداء فألف الله بين قلوبكم . قالوا بلى الله و رسوله أمن و أفضل،ثم قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا:بماذا نجيبك يا رسول الله؟ الله و لرسوله المن و الفضل،قال صلى الله عليه و سلم : أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصدقتم،أتيتنا مكذبا فصدقناك،و مخذولا فنصرناك،و طريدا فاويناك،وعائل فأسيناك،أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم،في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا،ووكلتكم إلى إسلامكم،ألا ترضون يا معشر الأنصار،أن يذهب الناس بالشاة والبعير،و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم ؟ فو الذي نفس محمد بيده،لو لا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا و سلكت الناس شعبا لسلكت شعب الأنصار. اللهم أرحم الأنصار،و أبناء الأنصار،و أبناء أبناء الأنصار.

قال فبك القوم حتى اخضلوا لحاهم، و قالوا : رضينا برسول الله قسما و حظا، ثم انصرف رسول الله و تفرقوا [1].

(1)- ينظر،ابن هشام الأنصاري،السيرة النبوية،تح و تع:عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،ط3 1990 م،بيروت،لبنان،ج4 ،ص:131 .

المطلب الرابع:البناء الحجاجي المنطقي للخطبة:

_ حجج الإيتوس المدرجة في الخطبة (الخطيب الرسول (ص))

تستمد بعض الخطب قوتها الحجاجية من الصورة الحسنة التي يرسمها الخطيب لنفسه،(ذلك ان الصورة التي يكونها المتلقي عن لقائل تساهم في تعضيد القول و نرفع من فعاليته الإقناعية،فالصورة التي قدمها النبي(ص) في هذه الخطبة أكسبته شرعية و مصداقية جعلت من خطابه نافذا و مقنعا،و ذلك من تذكير الأنصار بفضله عليهم،لأنه كان سببا في هدايتهم بعد ضلالهم،و غناهم بعد فقرهم، و تأخيهم بعد أن كانوا أعداء، فهذا الفضل لا يمكن أن ينكره الأنصار، فتواجد مثل هذه الإيتوسات يساعد على تحقيق المقاصد الإقناعية التي يرجوها النبي (ص)، بالمقابل،و فيما يخص الإيتوس التقابلي،قام النبي (ص) بذكر فضل الأنصار عليه،و ذلك من خلال نصرتهم إياه،و حمايته و تصديقه فقوته صلى الله عليه و سلم مستمدة من الله و من الأنصار،فالإيتوس التقابلي يبين عدم إنكار النبي (ص) لفضل الأنصار،و يمكن تلخيص الإيتوسات المستعملة في الخطبة : [1]

_ شخصية الخطيب،النبي (ص) إذ يعتبر مؤيدا و مؤزرا من عند الله، مكانته ساهمت في تلقي الخطاب وعدم معارضته،قبول يؤدي بالضرورة إلى تحقيق عملية التداول الإقناع .

_ تذكير بفضله على الأنصار باعتباره كان سببا في هدايتهم و تأخيهم .

_ توظيف إيتوس تقابلي أقر من خلاله النبي (ص) بفضل الأنصار عليه، فوضعه ذلك في منزلة الرجل الغير المنكر لفضلهم مما أدى إلى خلق ألية إقناعية رفعت من شأن و مكانتهم عند النبي (ص)،و التي لا تقاس بالغنائم عكس المؤلفة فالإيتوس في بيان النبوي مسلم به سلفا، لنه مبعوث رسول إلى هداية الناس أجمعين و كذلك نظرا لمكانة النبي(ص) وقداسة نصوصه الخطابية التي ينطق بها، فهو لا ينطق عن الهوى فإنه وحي يوحى، و يتكلم بالحكمة الصائبة،فهو الذي لا يتكلم إلا عن ميراث حكمة.

و لا يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة كما يقول الجاحظ،لذلك نجده يطلع بوظيفة حجاجية من خلال الصور التى رسمها النبي (ص) لنفسه . [2]

و بهذا يصبح الإيتوس معطى سابق ينهض على منزلة الخطيب في ألمجتمع و ما يشتهر به من أخلاق وسمعة طيبة بين الجمهور، و لا سيما في المجتمعات الشفاهية التي لم ترقى للتدوين تجد نفسها مقيدة بالشخص اكثر مما هي مقيدة بالحجج و البراهين. [3]

(1)- مصطفى الغرافي،بلاغة الخطبة،ضمن كتاب بلاغة النص التراثي،اشراف محمد مشبال،دار العين للمشر،الأسكندرية،مصر،2013 م،ص:26 .
(2)- ينظر،أبو عثمان الجاحظ،البيان و التبيين،تح:درويش جودي،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،2005 م،ج2 ،ص:244 .
(3)- ينظر: إيمانويل دانبون ّ، بلاغة الإحتجاج تر، حسن طالب، مجلة علامات المغربية ع، 23 _2005 م، ص 130

4_**البناء الحجاجي للغوس النبوي:** اهتمت البلاغة في وقت المعاصر بمجمل الآليات الخطابية الإقناعية المكونة للخطاب، سواء كانت بلاغية او منطقية أو اللغوية أو التداولية و في ضوء هذه المقاربات، سنستخرج الإمكانيات الحجاجية المسخرة في خطبة النبى (ص) عن طريق الكشف عن التتقنيات المستعملة في عمليتي الإقناع و التداول .

أ_ الوقائع : تمثل الوقائع ما هو مشترك بين عدة أشخاص او بين جميع الناس بحيث لا تكون عرضة للدحض أو الشك، و قد استعمل النبي(ص) هذه الوقائع كنقطة انطلاق لحجاجه،و تتمثل في قوله:(ألم أتكم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم) . (1)

_ كانت الاستجابة بقولهم (قالو بلى الله و رسوله أمن و أفضل)، فالوقائع المستعملة من طرف النبي ليست عرضة لشك و لا للمساومة من طرف الأنصار، لذلك نجد التسليم الفوري من قبل الأنصار .

ب_ القيم : إن القيم عليها مدار الحجاج يكل ضروبه ، و يكتسب أهمية كبيرة يعول عليه في جعل السامع يذعن لما يطرح عليه من أراء لذلك نجد بعض الخطب تميل إلى تحقيق الإقناع استنادا إلى منظومة من القيم السائد في المجتمع باعتبارها أفكار مشتركة تحظى بالإجماع، لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه و سلم يبني نسق خطابه على مجموعة من القيم، و هي (الضلال، الهداية،الفقر، الغنى، العداوة، المحبة) قيم اتسمت بالتقابلية في بناءها، مما اكسبها قوة و نجاعة ونفاذ في ذهن المتلقي، إذ عمد النبي (ص) إلى تذكير الأنصار بما كانوا عليه من قيم شنيعة، و ما أصبحوا عليه من قيم رفيع. (2)

ج_ التراتيبات : يعتمد الحجاج على تراتيبات تكون مجردة تارة، ملموسة تارة اخرى الإنسان اسمى من الحيوان والألهة أسمى من الإنسان، و قد أستعمل النبي (ص) مثل هذه الحجج التي تخضع لمنطق التراتيب في قوله:
(ألا ترضون يا معشر ألأنصار ان يذهب الناس بالشاة و البعير، و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم ؟) فتخييرهم بين الرجوع بالغنائم و الرجوع برسول الله و ضعهم في حالة تسليم و خضوع مطلق، لأن منطق التراتب يقتضي اختيار النبي (ص) باعتباره أفضل من الغنائم، لذلك حملت هذه الحجة المساقة الأنصار على الإقتناع و الإذعان بوجهة نظر الرسول (ص) في تقسيم الغنائم . (3)

د_ الحجج شبه منطقية التي تعتمد البنى المنطقية :

1_التناقض و عدم الإتفاق: و هي ان تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي لأخرى و نقض لها، بحيث يتحتم على المتلقي اختيار إحدى الأطروحتين و إقصاء الأخرى. (4)

و نجد النبي (ص) يضع الأنصار أمام أطروحتين متعارضتين، تقتضي من الأنصار اختيار واحدة فقط، ويتجلى ذلك في قوله : (ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة و البعير، و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم ؟) فهذا الصنف من الحجج يضع المتلقي أمام خيار واحد، يقصي بموجبه الخيار الأخر، لذلك نجد ان النبي(ص) يستفز الأنصار بوضعهم امام وقف خياراته محدودة، فالنتيجة بالطبع ستكون اختيار العودة بالنبي صلى الله عليه و سلم .

(1)- عبد الله صولة،في نظرية الحجاج (دراسات و تطبيقات)مسكلياتي للنشر،ط1 ،2011 م،ص:24 .
(2)- المرجع نفسه،ص:26 .
(3)- الحسين بنو هاشم ، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة، ط 1 ، ليبيا، 214 م ، ص 48
(4)- عبد الله صولة،في نظرية الحجاج (دراسات و تطبيقات)،ص:42 .

2_الحجة القائمة على العلاقة التبادلية: تستمد الحجج ذات العلاقات التبادلية قوتها من مبدأ تسوية المطابقة بين حالتين مترابطتين داخل داخل علاقة ما. (1)

و قد استعمل النبي (ص) مثل هذه الحجج لتبيين فضله على الأنصار و تبيين فضلهم عليه من باب العدل (ألم اتكم ضلالا فهداكم الله ... و الله لو شئتم لقلتم فلصدقتم و لصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك ...) فقد ماثل النبي (ص) بين حالة الأنصار و حالته، فكانت الهداية من الله و منه، و النصرة من الله و الأنصار، فالفضل متبادل ذو طابع شبه منطقي تبادلي بين الخطيب و المتلقي. و لو ان النبي (ص) ذكر فضله على الأنصار و لم يذكر فضلهم عليه لأنهارت الحجة، و ضعفت فعاليتها .**3_الحجة السببية البراغماتية:** و هي حجج ترمي إلى أن يستخلص من حدث ما وقع و قد استعمل النبي(ص) هذا النوع من الحجاج في قوله سبب وقوعه(أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا) (2)

فنجد النبي (ص) يبرر إعطائه الغنائم للمؤلفة قلوبهم بحجة انه يريد إسلامهم ايمانهمأ، أي اختزلت السبب في نتائجه المترتبة عنه، وقد تحقق ذلك عن طريق الرابط السبب (اللام) الذي ساعد على مرور من أسباب توزيع الغنائم على المؤلفة قلوبهم' إلى نتائج المتمثلة في إسلامهم، و هذا ما ساهم في تثمين تصرف النبي(ص)، و يمكن الإصطلاح على هذا النوع من الحجج بحجج الغائية و التي تؤسس على الفكرة القائلة بأن قيمة الشيء مرتبطة بالأهداف المراد الوصول إليها.(3)

4_حجة الإتجاه: يستعمل هذا النوع من الحجج عندما تكون هناك مسافة بين مسلمات المستمع و دعاوي ألخطيب فيتم التقريب بينهما وبالتدريج فبدل الانتقال مباشرة من (أ) إلى (د)، يقوم الخطيب بنقل المخاطب إلى (ب) ثم إلى (ج) ليصل إلى (د)،و نلتمس هذا النوع من الحجج في الإنتقالات التي قام بها النبي(ص) في خطابه،الذي عبر مراحل بدأ فيها بتذكر الأنصار بفضله عليهم، ثم إنتقل إلى تذكيرهم و الإقرار بفضلهم عليه،ثم ذكرهم بعودته في رحالهم،و عودة المؤلفة قلوبهم بالشاة

و البعير، ثم اخيرا برر لهم تصرفه الدي كان يهدف من وراءه إلى تأليف القلوب و الدعوة إلى الإسلام . فالحجج أو المقدمات التي اعتمدها النبي (ص) كلها تسير في إتجاه واحد بهدف إلى إقناع الأنصار بالقرارات التي اتخذها في حق الغنائم . (4)

5_ **الاستدلال بواسطة التمثيل:** يعد الاستدلال ألية مهمة يتوسل بها الخطاب الحجاجي بهدف تحقيق عمليتي الإقناع وألتداول و غالبا ما يكون عن طريق (استنباط يراد منه التدليل على صحة نتيجة، اعتمادا على مقدمات معترف أو مسلم بصحتها). (5)

فالاستدلال عملية عقلية محضة، يتم من خلالها الانتقال من مقدمات مسلم بها، إلى نتائج من شأنها إثبات رأي ما و دفع المتلقي إلى التسليم به للاقتناع بمضمونه . نلاحظ في خطاب النبي (ص) في الأنصار أنه يوجد مجموعة من الاستدلالات التي اعتمدها النبي (ص) في بناء خطابه و تنظيمه وفق أسس عقلية محضة، و يتمثل ذلك في قوله:

(ألا ترضون يا معشر الأنصار،ان يذهب الناس بالشاة و البعير،و ترجعوا برسول الله (ص) إلى رحالهم ؟) فالنبي (ص) اعتمد هنا على الإستدلال الخطابي ذو النتيجة المضمرة، و يمكن أن نقدم لها التمثيل التالي :

(1)- ينظر،الحسين بنو هشام،نظريةالحجاج عند شاييم بيرلمان،ص:64 .
(2)- عبد الله صولة،في نظرية الحجاج(دراسات و تطبيقات)،ص: 50 .
(3)- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العبربي،عالم الكتب الحديث،ط1 ،الأردن،2011 م،ص:221.
(4)- ينظر،الحسين بنو هاشم،نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان،ص:75
(5)- محمد النويري،الأساليب المغالطية-مذخل الى نقد الحجاج-،مقال ضمن كتاب الحجاج في التقاليد الغربية،حمادي صمود،ص:431 .

_ المقدمة الكبرى ←———— العودة بالشاة و البعير.

_ المقدمة الصغرى ←———— العودة برسول الله صلى الله عليه و سلم.

_ التنيجة (المضمرة) ←———— العودة برسول الله(ص) أفضل العودة بالغنائم.

إذن فالعملية ذات طابع الاستدلالي محض،أضمرت من خلاله النتيجة لأنها معروفة و بديهية تمثلت في أفضلية عودة الأنصار برسول الله (ص) إلى رحالهم، فاستعمال مثل هاته الآليات الاستدلالية في الخطاب يدفع المتلقى نحو اعتقاد ما يطرح أمامه من أفكار و التسليم بها . و هذا ما تحقق في الأنصار عندما رضوا بقسمة النبي (ص) .

6_**البعد الحجاجي لخاتمة الخطبة:** تأتي الخواتيم في الكثير من الأحيان موافقة لموضوع الخطبة و غرضها، فهي جزء الذي الذي يلخص مقاصد التي رسمها الخطيب لخطابه لذلك تعد من الآليات التي يحصل بها التأثير و الإقناع .

و قد اختتم النبي (ص) خطبته في الأنصار بالدعاء لهم بقوله : (اللهم ارحم الأنصار و أبناء ألأنصار و أبناء الأنصار) فجاءت موافقة لمضمون الخطبة في موضوعها العام، مبينة لفضل الأنصار و مكانتهم التي يحضون بها عند النبي (ص)، ويتجلى بعدها الحجاجي في أنها اخر ما قيل، و اخر ما يرسخ في ذهن ألمتلقي فإذا كان للخاتمة وقع حسن انسحب ذلك على باقي ألخطاب و إذا كان لها وقع سيئ ساء الأثر و تعثر المقصد. (1)

5_حجج الباتوس(المتلقي):

حجج الباثوس (Pathos) هي الحجج التي تستهدف مشاعر المتلقي لتثير استجابات عاطفية. في الخطبة المنسوبة إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والموجهة إلى الأنصار، يستخدم النبي عدة حجج باثوسية للتأثير على مشاعر الأنصار. فيما يلي بعض الحجج العاطفية المستخرجة من الخطبة:

1_ **التذكير بالفضل السابق:**

"ألم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم:"

هذه العبارة تذكر الأنصار بحالتهم السابقة قبل الإسلام وكيف تحسنت بفضل الهداية والإغناء والوحدة. تثير هذه الذكرى مشاعر الامتنان والشكر.

(1)- ينظر،حازم القرطاجني،منهاج البلغاء و سراج الأدباء،تح:محمد الحبيب ابن خوجة،ص:285 .

_التأكيد على الاعتراف بالجميل:

"أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم و لصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، و طريدا فاويناك، وعائل فأسيناك:"

هذه العبارة تعترف بفضل الأنصار على النبي وتشير إلى تضحياتهم ومساعدتهم له في أوقات الشدة. تستهدف مشاعر الفخر والاعتزاز لديهم.

3_الإشارة إلى الحظوة الخاصة:

"ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة و البعير، و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟:"

هذه العبارة تبرز أن الأنصار يمتلكون أعظم حظوة بوجود النبي معهم، مقارنة بالمكاسب المادية التي حصل عليها الآخرون. تهدف إلى إثارة مشاعر الرضا والاعتزاز بوجود النبي بينهم.

4_التعبير عن الحب والولاء:

"فو الذي نفس محمد بيده، لو لا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار:"

تعبر هذه العبارة عن حب النبي العميق للأنصار ورغبته أن يكون واحدًا منهم لولا واجب الهجرة. تثير مشاعر الحب والولاء والتقدير.

5_الدعاء للأنصار وأبنائهم:

"اللهم أرحم الأنصار، و أبناء الأنصار، و أبناء أبناء الأنصار:"

هذا الدعاء يظهر محبة النبي للأنصار وحرصه على مصلحتهم ومصلحة ذريتهم. يثير مشاعر الطمأنينة والمحبة والتقدير.

6_الإشارة إلى التأثر العاطفي للأنصار:

"قال فبك القوم حتى اخضلوا لحاهم، و قالوا: رضينا برسول الله قسما و حظا:"

هذه العبارة تصف مدى تأثير كلمات النبي على الأنصار لدرجة أنهم بكيوا. تبرز عمق التأثر العاطفي واستجابتهم القوية لكلامه.

تحليل التأثير العاطفي:

الامتنان والاعتزاز :التذكير بما قدمه الله والنبي للأنصار يعزز مشاعر الامتنان لديهم.

الفخر :الاعتراف بفضلهم على النبي يعزز شعورهم بالفخر بتضحياتهم ومواقفهم النبيلة.

الرضا :التأكيد على أن وجود النبي معهم هو أفضل حظ يعزز شعورهم بالرضا والسعادة بما لديهم.

الحب والولاء :تعبير النبي عن حبه لهم يعزز ولاءهم وحبهم له.

الطمأنينة :الدعاء لهم ولذريتهم يعزز مشاعر الطمأنينة تجاه مستقبلهم ومستقبل أبنائهم.

الخاتمة

يستخدم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في خطبته مجموعة متنوعة من الحجج الباثوسية للتأثير على مشاعر الأنصار مما يعزز ارتباطهم العاطفي به ويقوي شعورهم بالامتنان والولاء والفخر والرضا. هذه الحجج العاطفية تلعب دورًا مهمًا في تحقيق التأثير المطلوب على المستمعين وترسيخ الرسالة في أذهانهم.

المبحث الخامس:حجاجية الملفوظ اللغوي للخطبة (وسائل اللغوية)

1_ الروبط الحجاجية في الخطبة:

و يكثر النبي (ص) من إستعمال الرابط الحجاجي (**الواو**) في خطبته، و ذلك نظرا لتنسيق و الترتيب الذي تقوم به هذا الرابط داخل الخطاب، و يتجلى ذلك مثلا:

في قوله : (ألم اتكم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله، و اعداء فألف الله بين قلوبكم)، و يكمن البعد الحجاجي للرابط (**الواو**) هنا، في الربط بين الوحدات الدلالية في إطار استراتيجية حجاجية تخدم نتيجة واحدة، يريد النبي صلى الله عليه وسلم إيصالها للأنصار، فالحجة (أ) و الحجة (ب)، و الحجة (ج) في القول أعلاه و الموصولة بالرابط (الواو) جاءت لخدمة نتيجة واحدة مضمرة تتمثل في فضل النبي على الأنصار .

2 _ العوامل الحجاجية في الخطبة :

تقوم العوامل الحجاجية بمهمة (حصر و تقييد الإمكانات الحجاجية لقول ما)،فتساهم بذلك في خدمة نتيجة واحدة وتوجيه جل الحجج نحوها، كما تساهم في إقصاء دلالات خطابية معارضة، لصالح دلالات أخرى يريد الخطيب إثباتها،[1] لذلك يطلع العامل الحجاجي بتقوية درجة التوجيه في الخطاب من خلال ربطه بين الحجة و النتيجة. [2].

يقول النبي(ص) (**لولا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار**)، فالمتامل في العامل الحجاجي (لو لا) يجد انه يضطلع بوظيفة استدلالية قامت بتوجيه الخطاب نحو دلالة معينة، مفادها بأن النبي (ص) ليس من الأنصار بل من المهاجرين و يمكن التمثيل ذلك بـــ:

_ المقدمة الكبرى ←لو لا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار.

_ المقدمة الصغرة (مضمرة) ←لكني مهاجر.

_ النتيجة (مضمرة) ←لست من الأنصار.

فالعامل الحجاجي (لو لا) قم بحصر و تقييد وجهة الخطاب نحو دلالة واحدة معينة مقصودة مفادها أن النبي (ص) ليس من الأنصار لأنه مهاجر، فالعملية الإستدلالية التي ساهم في بناءها هذا العامل الحجاجي (لو لا) قامت بإقصاء دلالة أن النبي (ص) شخص من الأنصار، و تقوية نتيجة ان النبي شخص من المهاجرين.

(1)- ينظر،أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،ط1 ،2006 ،ص:27

(2)- ينظر،عز الدين الناجح،العوامل الحجاجية في اللغة العربية،مكتبة علاء الدين،صفاقس،تونس،2011 م،ص:37 .

3_ الاتجاه:

الخطبة المذكورة تُظهر العديد من الاتجاهات والدلالانت التي يمكن تقسيمها إلى عدة محاور رئيسية:

1_ الإتجاه الروحي والديني:

أ_**الهداية والتوفيق الإلهي :**النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الأنصار بأنهم كانوا في ضلال قبل ألإسلام وأن الله هداهم إلى الطريق الصحيح. هذا يعكس الدور الروحي العميق للإسلام في تغيير حياة الناس.

ب_**الاعتراف بنعم الله :**النبي صلى الله عليه وسلم يذكر النعم التي أنعم الله بها على ألأنصار من هداية وغنى وألفة بعد ألعداوة مما يعزز شكر الله والاعتراف بفضله.

2_الاتجاه الاجتماعي:

أ_**الاعتراف بفضل الأنصار :**النبي صلى الله عليه وسلم يعترف بفضل الأنصار ومساعدتهم له في أصعب ألأوقات مما يرسخ مبدأ الوفاء والاعتراف بالجميل.

ب_**الوحدة والألفة :**الخطبة تبرز أهمية الوحدة والألفة بين ألمسلمين حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله ألف بين قلوبهم بعد أن كانوا أعداء.

ج_**التضحية والوفاء :**الأنصار ضحوا بالكثير من أجل نصرة النبي صلى الله عليه وسلم و ألإسلام وهذا يعكس قيم التضحية والوفاء في المجتمع الإسلامي.

3_ الاتجاه النفسي والعاطفي:

أ_**التأثير العاطفي القوي :**استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للغة عاطفية مؤثرة، مثل ذكره للأفضال السابقة للأنصار والبكاء الذي أعقب خطبته، مما يبرز تأثير الكلمات الصادقة على النفوس.

ب_**الطمانينة والرضا :**النبي صلى الله عليه وسلم يطمئن الأنصار بأنهم سيعودون برسول الله صلى الله عليه وسلم، مما يعزز شعورهم بالرضا والفخر.

4_الاتجاه القيادي والسياسي:

أ_**التوزيع العادل للمغانم :**النبي صلى الله عليه وسلم يوضح السبب في توزيع المغانم وكيفية جمع الناس حوله لتقوية الإسلام، مما يعكس حكمة قيادية في توجيه الموارد البشرية والمادية.

ب_**التوازن بين المصالح :**النبي صلى الله عليه وسلم يوضح أنه استخدم المغانم لجذب الناس للإسلام بينما الأنصار كانوا قد ثبت إيمانهم، مما يظهر توازنًا في إدارة المصالح المختلفة للمجتمع الإسلامي.

5_الاتجاه الأخلاقي والقيمي:

أ_**التواضع :**النبي صلى الله عليه وسلم يعبر عن تواضعه بقوله إنه لو لم يكن مهاجرًا لاختار أن يكون من ألأنصار مما يبرز قيمة التواضع في القيادة.

ب_الشكر والامتنان :الاعتراف بالجميل والشكر للأنصار على ما قدموه للنبي صلى الله عليه وسلم والإسلام.

باختصار الخطبة تعكس اتجاهات متعددة تشمل الروحي والديني والاجتماعي والنفسي والعاطفي والقيادي والسياسي والأخلاقي، مما يجعلها خطابًا شاملاً يجمع بين القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية والتوجيهات القيادية، ويعزز الوحدة والتماسك في المجتمع الإسلامي.

4_ العلاقات الحجاجية:

في الخطبة يستخدم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)،عدة علاقات حجاجية لبناء حججه وإقناع الأنصار بوجهة نظره. العلاقات الحجاجية هي الأدوات التي تساعد في بناء وتقديم الحجة بطريقة منطقية ومؤثرة. نذكر بعض العلاقات الحجاجية المستخرجة من الخطب على سبيل المثال:

1_ علاقة السبب والنتيجة:

- **""ألم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم":**

هنا يستخدم النبي علاقة السبب والنتيجة ليذكر الأنصار بحالتهم السابقة وتحسنها بعد قدوم الإسلام، مما يعزز شعورهم بالامتنان.

2_علاقة التناقض:

"أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم:"

النبي يشير إلى تناقض بين مشاعر الأنصار (الشعور بالضيق) وهدفه (تشجيع الناس على الإسلام باستخدام المكاسب المادية). هذا التناقض يعزز الحجة بأن الأنصار يجب أن يفهموا السبب وراء تصرفاته.

3_علاقة الاستفهام الاستنكاري:

- **""ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟:"**

استخدام الاستفهام الاستنكاري لتأكيد على أهمية التفاعل والمشاركة من جانب ألأنصار مما يعزز أهمية الموضوع.

.4علاقة المقارنة:

- **"ألا ترضون يا معشر ألأنصار أن يذهب الناس بالشاة و البعير، و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟:"**

النبي يقارن بين المكاسب المادية التي حصل عليها الآخرون ووجوده معهم، معتبراً أن وجوده هو المكسب الأعظم. هذه المقارنة تبرز قيمة وجوده بجانبهم.

5_علاقة التأكيد بالقسم:

- **""فو الذي نفس محمد بيده، لو لا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار:"**

استخدام القسم لتأكيد مدى حب النبي للأنصار ورغبته في أن يكون واحداً منهم، مما يعزز مصداقية كلامه ويؤثر عاطفياً على الأنصار.

6_ علاقة الدعاء والتمني:

- **"اللهم أرحم الأنصار، و أبناء الأنصار، و أبناء أبناء الأنصار:"**

الدعاء يعبر عن المحبة والرغبة في الخير للأنصار وذريتهم، مما يعزز الشعور بالطمأنينة والمحبة بين النبي والأنصار.

7_علاقة التذكير بالأفضال:

- **"أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم و لصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، و مخذولا فنصرناك، و طريدا فاويناك، و عائل فأسيناك:"**

النبي يذكر الأنصار بأفضالهم عليه في مواقف صعبة، مما يعزز شعورهم بالفخر والرضا تجاه أفعالهم ودعمهم له.

8_علاقة المواجهة والتحدي:

- **"ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟:"**

استخدام هذه العبارة يشير إلى تحدي ضمني للأنصار للرد والمشاركة، مما يعزز التفاعل والنقاش ويشجعهم على التعبير عن مشاعرهم.

الخاتمة:

العلاقات الحجاجية في الخطبة متعددة ومتنوعة،وتعتمد على الأدوات اللغوية والمنطقية التي تساعد في بناء الحجج وتقديمها بطريقة مؤثرة. من خلال استخدام علاقات السبب والنتيجة،التناقض،الاستفهام ألاستنكاري،المقارنة،التأكيد بالقسم،الدعاء،التذكير بالأفضال،والمواجهة،يتمكن النبي من تقديم حجة قوية ومؤثرة تهدف إلى تعزيز مشاعر الانتماء،الرضا،والولاء بين الأنصار.

5_المبادئ الحجاجية:

في الخطبة يستخدم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، عدة مبادئ حجاجية لبناء الحجة وإقناع الأنصار بوجهة نظره. المبادئ الحجاجية هي الأسس التي تستند إليها الحجج لإقناع المتلقي وجعل الحجة قوية ومؤثرة. هنا نستعرض بعض المبادئ الحجاجية المستخرجة من الخطبة:

1_مبدأ التذكير بالنعم السابقة:

- **"ألم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم:"**

هذا المبدأ يعتمد على تذكير الأنصار بالنعم التي حصلوا عليها بفضل الإسلام، مما يعزز شعورهم بالامتنان ويقوي الحجة بربط الماضي بالحاضر.

2_ مبدأ الاعتراف بالجميل

- **"أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم و لصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك**
- **، و مخذولا فنصرناك، و طريدا فاويناك، و عائل فأسيناك:"**

يعتمد هذا المبدأ على الاعتراف بفضل الأنصار على النبي، مما يعزز مكانتهم ويشجعهم على الاستمرار في دعمه.

3_ مبدأ المقارنة

- **"ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة و البعير، و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟:"**

مبدأ المقارنة هنا يوضح الفرق بين المكاسب المادية ووجود النبي بينهم، مما يعزز قيمة وجود النبي كأفضل حظ.

4_ مبدأ التأكيد بالقسم:

- **"فو الذي نفس محمد بيده، لو لا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار:"**

يستخدم القسم لتأكيد مدى حب النبي للأنصار ورغبته في أن يكون واحداً منهم، مما يعزز مصداقية كلامه ويؤثر عاطفياً على الأنصار.

5_مبدأ الدعاء:

- **"اللهم أرحم الأنصار، و أبناء الأنصار، و أبناء أبناء الأنصار:"**

الدعاء هنا يظهر محبة النبي للأنصار وحرصه على مصلحتهم، مما يعزز مشاعر الطمأنينة والمحبة تجاه النبي.

6_ مبدأ التذكير بالأفضال:

- **"أتيتنا مكذبا فصدقناك، و مخذولا فنصرناك، و طريدا فاويناك، و عائل فأسيناك:"**

هذا المبدأ يعتمد على تذكير الأنصار بأفضالهم على النبي في الماضي، مما يعزز شعورهم بالفخر والرضا تجاه ما قدموه.

7_ مبدأ الاستفهام الاستنكاري:

- **"ألم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم؟"**

الاستفهام الاستنكاري يستخدم لجعل الأنصار يدركون التحسن الكبير في أوضاعهم بفضل الإسلام، مما يعزز الشعور بالامتنان.

8_مبدأ التحدي والمواجهة:

- **"ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟:"**

هذا المبدأ يشجع الأنصار على المشاركة والتفاعل، مما يعزز التفاعل والنقاش ويشجعهم على التعبير عن مشاعرهم.

9_مبدأ التعليل:

- **"في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا،ووكلتكم إلى إسلامكم:"**

التعليل يوضح سبب تفضيل بعض الأشخاص بالمكاسب المادية (لتشجيعهم على الإسلام)، ويعتمد على قوة إيمان الأنصار.

الخاتمة:

تستخدم الخطبة العديد من المبادئ الحجاجية لتعزيز الحجة وإقناع الأنصار بوجهة نظر النبي. من خلال التذكير بالنعم السابقة،الاعتراف بالجميل،المقارنة،التأكيد بالقسم،الدعاء،التذكير بالأفضال،الاستفهام الاستنكاري،التحدي و التعليل يتمكن النبي من بناء حجة قوية ومؤثرة تؤدي إلى تعزيز مشاعر الانتماء،الرضا،والولاء بين الأنصار. هذه المبادئ تجعل الحجة أكثر تأثيرًا وقوة في إقناع المتلقين.

6_ الأفعال الكلامية:

في الخطبة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي يخاطب فيه الأنصار،يمكن تحديد الأفعال الكلامية المختلفة التي تؤدي وظائف متعددة في الخطاب. الأفعال الكلامية هي تصرفات لغوية تستخدم لإحداث تأثير معين أو لتحقيق غرض محدد في السياق التواصلي. إليك بعض الأفعال الكلامية الواردة في الخطبة:

1_الأمر:

"اجمع قومك" (أمر موجه إلى سعد بن عبادة).

2_السؤال: "ألم ضلالا فهداكم الله،و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم؟" (سؤال استنكاري يهدف إلى التذكير بالنعمة).

- "ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟"(سؤال استفساري يدعو إلى المشاركة).
- "بماذا نجيبك يا رسول الله؟" (سؤال استفساري من الأنصار).

3_الإخبار:

- "مقالة بلغتني عنكم و جدة وجدتموها على في أنفسكم" (إخبار عن أمر بلغه).
- "أما والله لو شئتم لقلتم،فلصدقتم و لصدقتم" (إخبار بشيء محتمل).
- "أتيتنا مكذبا فصدقناك،و مخذولا فنصرناك،و طريدا فاويناك
- و عائل فأسيناك" (إخبار بما قدمه الأنصار للنبي).

4_التعليل:

- "في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم" (تعليل تصرفه تجاه بعض الناس).

5_التمني:

- "ألا ترضون يا معشر الأنصار،أن يذهب الناس بالشاة و البعير
- و ترجعوا برسول الله إلى رحالهم؟" (تمني لتوجيه الأنصار نحو موقف معين).

6_القسم:

- فو الذي نفس محمد بيده، لو لا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار" (قسم لتأكيد صدق الكلام).

7_الدعاء:

- "اللهم أرحم الأنصار،و أبناء الأنصار، و أبناء أبناء الأنصار" (دعاء بالرحمة للأنصار وذريتهم).

8_الإقرار:

- "قالوا:رضينا برسول الله قسما و حظا" (إقرار بالرضا).

كل فعل من هذه الأفعال الكلامية يخدم وظيفة محددة في التواصل ويعكس الغرض من الخطاب،سواء كان التوجيه أو الإخبار أو التذكير أو الدعاء.

7_الاستلزام الحواري:

الاستلزام الحواري هو مفهوم في علم اللغة التداولي يشير إلى المعاني غير المصرح بها التي يمكن استنتاجها من الكلام في سياق معين. في الخطبة المنسوبة إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، يمكن استخراج العديد من الإستلزامات الحوارية بناءً على ما قيل وما يمكن فهمه ضمنيًا من السياق. دعونا نستخرج بعض هذه الإستلزامات:

1. **اجمع قومك في هذه الحظيرة:"**

الاستلزام :هناك حاجة ملحة لجمع القوم، وربما هناك أمر مهم يجب مناقشته.

2. **"مقالة بلغتني عنكم و جدة وجدتموها على في أنفسكم:"**

الاستلزام :الأنصار يشعرون بعدم الرضا أو الضيق تجاه شيء يتعلق بالنبي أو بتصرفاته الأخيرة.

3. **"ألم ضلالا فهداكم الله، و عالة فأغناكم الله و أعداء فألف الله بين قلوبكم؟:"**

الإستلزام :الأنصار كانوا في وضع سيء سابقاً، وحالتهم تحسنت بفضل الهداية والإغناء والوحدة التي جاءت مع الإسلام.

4. **"ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟:"**

الإستلزام :النبي يتوقع جواباً من الأنصار، وهناك توقع أن لديهم شيئاً ليقولوه.

5_بماذا نجيبك يا رسول الله؟ الله و لرسوله المن و الفضل:"

- **الإستلزام** :الأنصار يشعرون بالامتنان الكبير للنبي ويعتقدون أن كل الفضل يعود إليه.

6_أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم و لصدقتم:"

الاستلزام :النبي يعترف بفضل الأنصار وأنهم لو تحدثوا عن فضلهم عليه لكانوا محقين وصادقين.

7 _أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم، في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟:"

الاستلزام :الأنصار شعروا بالضيق لأن النبي أعطى بعض الناس من الغنائم ليجذبهم إلى الإسلام، بينما اعتمد على إيمان الأنصار القوي دون الحاجة لمثل هذا الإغراء.

8 _ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة و البعير، و ترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟:"

الاستلزام :النبي يعرض أن وجوده معهم هو أعظم مكافأة يمكن أن يحصلوا عليها،مقارنة بالمكاسب المادية التي حصل عليها لآخرون.

9_فو الذي نفس محمد بيده،لولا الهجرة لكنت إمرءا من الأنصار:

الاستلزام :النبي يعبر عن تقديره العميق للأنصار ويشعر بالقرب الشديد منهم،ويعبر عن تفضيله أن يكون منهم لولا واجب الهجرة.

10 _ للهم أرحم الأنصار،و أبناء الأنصار،و أبناء أبناء الأنصار:"

الاستلزام :النبي يدعو للأنصار وذريتهم،مما يعكس محبته واهتمامه العميق بهم وبأجيالهم المستقبلية.

11 _قالوا:رضينا برسول الله قسما و حظا:"

الاستلزام :الأنصار يعبرون عن رضاهم التام بوجود النبي بينهم كأعظم حظ ونصيب، معتبرين أن وجوده يغنيهم عن كل شيء آخر.

12_هذه الإستلزامات الحوارية تظهر كيف يتم توصيل المعاني والرسائل ضمنيًا من خلال الحوار،معتمدين على الفهم المشترك بين المتحدث والمستمعين وسياق الكلام

8 _ السلالم الحجاجية اللغوية:

النتيجة (ن): _تأكيد مكانة الأنصار عند الرسول –صلى الله عليه و سلم-

_ " فو الذي نفس محمد ح4

_ "ألا ترضون... ح3

_ "أما و الله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ... ح2

_ "ألا تجيبونني ..... ح 1

فمن الإستفهام تدرج للقسم،ثم عاد للإستفهام،ثم للقسم حتى أكد لهم مكانتهم عنده.

<u>رسم توضيحي لتدرج بدايات الحجج الكبرى و النتيجة</u> :

النتيجة(ن):_ "رضينا برسول الله قسما و حظا".

_ "فو الذي نفس محمد بيده لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ح5

_ "ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس.. ح4

_ "أما و الله لو لو شئتم فقلتم فلصدقتم و صدقتم ح3

_ "ألم اتكم ضلال فهداكم... ح2

_ "ماقالة بلغتني عنكم..." ح1

التنيجة (ن):_ الإقرار بفضل النبي على الأنصار.

_ "أعداء فألف الله بين قلوبكم... ح3

_ "الواو" الرابط

_ "عالة فأغناكم الله ... ح2

_ " الواو" الرابط

_ "ألم أتكم ضلالا... ح1

الواو العاطفة هي حرف من حروف المعاني التي لها دور في التأثير و الإقناع عن طريق تدرج الحجج حتى يصل مستوى الخطاب إلى النتيجة المقنعة،و الربط بها يسمى (الربط التشريكي).

و قد أفادت الواو بوصفها رابطا حجاجيا في تراتبية الحجج الكبرى في الحديث التي يمكننا تلخيصها في:

1_ الإقرار بفضل النبي –صلى الله عليه و سلم- على الأنصار.

2_ الإقرار بفضل الأنصار على النبي –صلى الله عليه و سلم-.

إذن ربطت الواو بين الحجج التلاث،فجاءت كل واحدة منها متسقة مع ما قبلها،و كل واحدة من هذه الحجج التي جاءت متسلسلة أفادت النتيجة المرجوة،و هي:الإقرار بفضل النبي-صلى الله عليه و سلم- على الأنصار حتى تكون النتيجة بعد ذلك حجة كبرى في السلم الحجاجي.

_ **تعليق حول سلم الحجاجي**: قد جاءت الحجة الأعلى دليلا أقوى،فكانت **الحجة الأولى**:

"ألنم أتكم ضلالا فهذاكم الله؟":الهداية بعد الضلال من أعظم النعم،التي لا يملكها إلا الله،فلا يملكها نبي مرسل و ملك له جاه.

و الحجة الثانية:'و عالة فأغناكم الله؟"، فالفقر ابتلاء تتصدع بسببه الأسر،و تنتشر معه الجرائم و الرذائل،فالغنى منه نعمة عظيمة بعد الهداية.

و الحجة الثالتة: "و أعداء فألف الله بين قلوبكم؟"

فالعداوة بين الناس شتات و فرقة تؤثر على النفس و المال،و تحرم الناس لذة العيش بأمان،و الإنشغال بأسباب.الطاعة،فجاء هذا التدرج من الأعلى إلى الأدنى،ليدل على نتيجة واحدة هي:فضل الرسول-صلى الله عليه و وسلم- على الأنصار. تعد الحجة الأولى أقوى الحجج الدالة على فضل الله عليهم،فالهداية إلى عبادة الله أساس الحياة و سر وجودنا فيها،ثم الحجة الثانية و هي الغنى بعد الفقر و الحاجة،ثم الحجة التالثة و هي حصول الألفة بعد العداوة.

و بعد هذا التحليل عند الدراسة،نخلص بأن الإستفهام خرج عن معناه الحقيقي،فالرسول الله –صلى الله عليه و سلم- لا يريد بهذا السؤال الإجابة،فهو يعلم الإجابة،و إنما أن يخرج الإستفهام إلى غرض إقناعي هو الإقرار،فبدأ بسؤال: ما مقالة بلغتني عنكم؟ليتمكن من انتزاع إقرار الأنصار بفضله بعد الله عليهم،ثم شرع بعد هذا الإقرار في تفنيد حججهم بتوظيف السؤال الإنكاري في:ماقالة بلغتني عنكم،و جدة وجدتموها علي في أنفسكم؟"و "ألم أتكم ضلالا فهداكم الله؟" و أعداء فألف بين قلوبكم؟".

لقد جاء الإستفهام في هذه الخطبة تفاعليا بين الرسول –صلى الله عليه و سلم-و الأنصار للإستدراج،حيث أستدرج فيه النبي الأنصار عن طريق ترتيب الحجج و تسلسلها.

و الحال ذاته مع الحجة الأخرى التي أراد النبي-صلى الله عليه و سلم-منها تأكيد فضل الأنصار عليه،ليكون من هذا التأكيد حجة أخرى تؤكد النتيجة النهائية للخطبة التي نوضحها في رسم توضيحي لتدرج التالي:

النتيجة (ن): _ تأكيد فضل الأنصار على النبي.

_ "عائلا فأغنيناك ...	ح4
_ "الواو"	الرابط
_ "طريدا فأويناك...	ح3
_ "الواو"	الرابط
_ "مخذولا فنصرناك...	ح2
_ "الواو "	الرابط
_ "جئتنا مكذبا فصدقناك ...	ح1

الخاتمة

خـــاتـــمة:

في ختام حديثنا، يتضح أن التكامل بين البلاغة المعاصرة والحجاج والخطابة هو المفتاح لتحقيق تأثير فعّال ومستدام في التواصل. البلاغة تمنح الخطاب جماله وقوته التعبيرية،بينما يُضفي الحجاج عليه المصداقية والمنطق،وتأتي الخطابة لتجمع بين هذين العنصرين في إطار تواصلي حي وفعّال.

في العصر الحديث،حيث تتسارع وتيرة التواصل وتتعدد وسائله،يصبح من الضروري لكل قائد،وسياسي،ومدرب ومعلم،أن يتقن فنون البلاغة المعاصرة،ويستخدم استراتيجيات الحجاج بذكاء،ويطوّر مهاراته الخطابية باستمرار. هذه الفنون الثلاثة،عندما تُستخدم بتناسق وتناغم،تُمكن الخطيب من نقل رسالته بوضوح وقوة،وتحقيق التأثير المطلوب في جمهوره.

إن فن الخطابة ليس مجرد مهارة بل هو علم وفن يتطلب دراسة مستمرة وتدريبًا مستمرًا. وعلى الرغم من تطور التقنيات ووسائل الإعلام،تبقى الكلمة المنطوقة،المدعومة بالبلاغة والحجاج،أداة قوية قادرة على إحداث تغيير فعلي في المجتمعات. في نهاية المطاف، يظل التواصل الفعّال هدفًا يسعى إليه الجميع،ومن خلال فهم وتطبيق أسس البلاغة المعاصرة،وتقنيات الحجاج،ومهارات الخطابة،يمكن لأي شخص أن يحقق هذا الهدف بجدارة وتأثير.

كما تميزت هذه الخطبة النبوية بالإيجاز و الشمول،إذ عبر الرسول –صلى الله عليه و سلم – عن المعنى بلا استطراد و لا ايجاز مخل ،فانسابت كلماته الموجزة شاملة لجميع المعاني التي أراد ايصالها للإنصار،فوضوح الفكرة، و دقة الأسلوب، مع سهولة الألفاظ،أثرت و أقنعت،لإرتباط العنصر الحجاجي بالعواطف و التفكير.

و قد ادت الخطبة رسالتها من خلال ردة فعل الأنصار عند القائها،ففي نهاية الخطبة بكوا حتى اخضلت لحاهم وأذعنوا راضين بقولهم:**"رضينا بالله قسما و حظا".**

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أفضت عنها الفصول السابقة،نذكرها على النحو الأتي:

1_ ارتبط الحجاج في الدراسات الغربية بالخطابة و بلاغة الإقناع، و ظهر في التراث العربي مرادفا للجدل.

2_ الحجاج في الإصطلاح تقديم الحجج المؤدية إلى الإقناع المتلقى والتأثير فيه.

3_تنضوي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم على عدة انواع من الأليات الحجاجية،تباينت بين ما هو حجاجي منطقي ولغوي.

4_ دور الروابط الحجاجية في الخطبة،واضح و جلي فقد عملت على الربط بين محتويات الرسالة و خلق انسجام نصي حجاجي.

5_ الحجاج من أهم أنواع الخطاب التي لها علاقة بالإقناع،لأنه وسيلة هامة غايتها توجيه المتلقي و تكوين اقتناع لديه.

6_ أن أساس الحجاج في خطبة (غزوة حنين) قام على الإقناع،لا الإكراه.

7 _ يستند الحجاج في الخطب النبوية على أساليب لغوية و أليات حجاجية عالبة التأثير.

8_ تكمن قوة الحجاج في الخطب النبوية في تفعيل الأليات المناسبة وفق ما يقتضيه المقام.

9_ تتميز خطبة النبي –صلى الله عليه و سلم- في حديث(غزوة حنين) مع الأنصار بقوة الإقناع.

و توصي الدراسة بتحليل الخطب النبوية حجاجيا،سواء على مستوى الحجاج اللغوي،أم البلاغي،و ذلك لما تمتاز به من وجود طاقة حجاجية عظيمة،مبنية على المنطق و اللغة و ما فيها من أليات.

"إن التراث ضروري بكل المقاييس،لا من أجل تحقيق شرط التواصل بين الأزمنة.. و لا من أجل تحقيق بحث امكانات التقدم... و لكن من أجل تحقيق الهوية و الحفاظ على وجود الأمة بموازاة مع واقع رفع التحدي الحضاري الذي نعيشه'

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

_ القران الكريم.

المعاجم:

- ابن منظور لسان العرب،ج 2 ،ط1 ،مادة(ح ج ج)،دار صادر،بيروت،لبنان،1968 م.
- أحمد الزيات،المعجم الوسيط،ج1 ،ط2 ،المكتبة الإسلامية،تركيا.
- ابراهيم مصطفى،المعجم الوسيط،دار الدعوى،اسطنبول،تركيا،ط2 ،1986 م،ج1 ،مادة(خ ط ب).

الكتب:

- محمد أحمد قاسم،محي الدين ديب،علوم البلاغة(البديع و البيان و المعاني،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس،ليبيا،2003 م.
- الزمخشري،أساس البلاغة،تحقيق:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،لبنان،ط1 ،1998 م.
- عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،اربد الأردن،ط1 ،2014 م.
- محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2008 م.
- جميل حمداوي،نظريات الحجاج،شبكة الألوكة.
- محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية ،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب ط1،2015 م.
- محمد السالم ولد محمد الأمين،مفهوم الحجاج عند بيرلمان و تطوره في البلاغة المعاصرة اعالم الفكر،بيروت،لبنان 2000 م .
- نور الدين بوزناشة،الحجاج بين الدرس البلاغي و الدرس اللساني العربي،تقابلية مقارنة،أطروحة دكتوراه،جامعة لمين دباغين،سطيف،الجزائر،2016 م.
- محمد العمري،البلاغة العربية و اصولها و امتداداتها،افريقيا الشرق،بيروت،لبنان،1999 م.
- عبد الله صولة،الحجاج في القران الكريم ،دار الفرابي،بيروت،لبنان،ط2 ،2007 .
- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2006 م.
- الجاحظ،البيان و التبيين،(ج1 ،ج2)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2 ،2003 م.
- عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1 ،2014 م.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب"مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 ،2004 م.
- عباس حشاني،خطاب الحجاج و التداولية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط1 ،2014 م.
- السكاكي،مفتاح العلوم،تح:دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان.
- نقلا:حافظ اسماعيل علوي،الحجاج مفهومه و مجالاته،ج4،عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط ،20110 م.
- ابن وهب،البرهان في وجوه البيان،تح:جفني محمد شرف،دار العلوم،القاهرة،مصر،1969 م .
- جميل عبد الحميد،البلاغة و الإتصال،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة،مصر،2000 م..

قائمة المصادر والمراجع

- عبد الهادي ين ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية،دار الكتب الجديدة المتحدة،بيروت،لبنان،ط1 2004 .

- أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج،العمدة في الطبع،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2006 .

- طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان و التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1 .

- محمد العمري،بلاغة الخطاب الإقناعي"مذخل نظري و تطبيقي بدراسة الخطابة العربية،دار افرقيا، الشرق،الدار البيضاء،المغرب،ط2002،2 م.

- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،محمد طروس،دار الثقافة،الدار البيضاء،المغرب،ط1 ،2005 م

- جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،إفريقيا الشرق،ط2014،1 م،الدار البيضاء،المغرب.

- جميل حمداوي،من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،إفريقيا الشرق،ط 1،الدار البيضاء،المغرب،2014 م.

- حمو النقاري،التحاجج طبيعته،مجالاته،وظائفه،كلية الأداب و العلوم الإنسانية،الرباط،المغرب،ط1 ،2006 م

- أبو الوليد الباجي،المنهاج في ترتيب الحجاج،تح:عبد المجيد التركي،الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط3 ،2001 م

-عبد الله صولة،الفارابي،الحجاج في القران،من خلال خصائصه الأسلوبية،بيروت،لبنان،ط1 ،1253 هـ

- مثنى كاظم صادق،أسلوبية الحجاج التداولي و البلاغي(تنظير و تطبيق على السور المكية)،أربانة،تونس،ط 1 ،2015 م،.

- حافظ اسماعيل علوي،التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج:حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث اربد،الأردن،ط 1 ،ج 1 ،2010 م.

- حافظ اسماعيل علوي :التقديم لكتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة،الحجاج:حدود و تعريفات،عالم كتاب الحديث اربد،الأردن،ط 1 ،ج 1 ،2010 م.

- أحمد أمين ،زكي نجيب محفوظ،قصةالفلسفة اليونانية،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،مصر،ط 2 ،1935 م.

- حسين بوبلوطة،الحجاج في الإمتناع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستر في اللغة العربية،جامعة حاج لخضر،باتنة،الجزائر 2009 م-2010 م.

- عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع في المناظرة،دار الأمان،الرباط،المغرب،ط1 ،2013 م،.

- لطفي عبد البديع:فلسفة المجاز بين البلاغة العربية و الفكر الحديث،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،لبنان،ط1 ،1997 م،

- ابتسام بن خراف،الخطال الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة و السياسة و لإبن قتيبة ،دراسة تداولية،بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم و اللغة،جامعة حاج لخضر،باتنة،الجزائر،2009 م/2010 م

- النقاري،حمو،التحاجج طبيعنه و مجالاته ووظائفه،ط1،الرباط،المغرب، سلسلة ندوات و مناظرات رقم 134 ،ط6 ،2006 م.

- طه عبد الرحمن،أصول الحوار و التجديد و تجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،المغرب،ط2 ،1998 م،

- طه عبد الرحمن،اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1 ،1998 م

- إيمان درنوني:الحجاج في النص القراني سورة الأنبياء انموذجا،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،الجزائر،2012 م،2013 م

- أبو بكر العزاوي،الخطاب و الحجاج،مؤسسة رحاب الحديثة ،بيروت،لبنان،ط 1 ،2010 م

قائمة المصادر والمراجع

- عبد النبي ذاكر، مقال عن الحجاج مجاله و مفاهيمه : دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة ،مجلة عالم الفكر - محمد امعيط،الروابط و العوامل الحجاجية في المناظرة السياسية،مناظرة عل الخوارج نموذجا،دراسة حجاجية

- امال يوسف المغامسي،الحجاج في الحديث النبوي،دراسة تداولية،الدار المتوسطة للنشر،ط1 ،1437 هـ-2016 م ،المجلد 40 ،العدد 2 ،2011 م

- علوي حافظ اسماعيل،الحجاج مفهومه و مجالاته،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة.

عادل عبد اللطيف،بلاغة الإقناع غي المناظرة،منشورات صعاف بيروت،لبنان،دار الأمان،الرباط،ط 1 ،2013 م.

_ابن هشام الأنصاري،السيرة النبوية،تح و تع:عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،ط3 1990 م،بيروت،لبنان،ج4 .

- مصطفى الغرافي،بلاغة الخطبة،ضمن كتاب بلاغة النص التراثي،اشراف محمد مشبال،دار العين للنشر،الأسكندرية،مصر 2013 م.

_أبو عثمان الجاحظ،البيان و التبيين،تح:درويش جودي،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،2005 م،ج2 ،

- عبد الله صولة،في نظرية الحجاج (دراسات و تطبيقات)مسكلياتي للنشر،ط1 ،2011 م،ص:24 .

- ابن هشام الأنصاري،السيرة النبوية،تح و تع:عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،ط3 ،1990 م،بيروت،لبنان،ج4

- عماد عبد اللطيف،تحليل خطاب السياسي(نموذج ارشادي)ضمن كتاب بلاغة المصدر التراثي،إشراف مشبال محمد،دار العين للنشر،الأسكندرية،مصر،2013 .

- الحسين بنو هاشم ، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديدة، ط 1 ، ليبيا، 214 م

- سامية الدريدي،الحجاج في الشعر العبربي،عالم الكتب الحديث،ط1 ،الأردن،2011 م،ص:221.

- عز الدين الناجح،العوامل الحجاجية في اللغة العربية،مكتبة علاء الدين،صفاقس،تونس،2011 م

مجلات :

- إيمانويل دانبون ّ، بلاغة الإحتجاج تر، حسن طالب، مجلة علامات المغربية ع، 23 _2005 م،

- الحجاج في الدرس اللغوي الغربي،بوزناشة نور الدين،مجلة العلوم الإنسانية،جامعة سطيف،الجزائر،ع 44 ،2010 م.

- تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة،مقاربة لمشروع السفسطائيين و أفلاطون و أرسطو،شعبن أمقران،مجلة اللسانيات ،مح 25 ،ع2019،2 م.

- محمد الولي،مدخل الى الحجاج ،أفلاطون و أرسطو و شاييم بيرلمان،مجلة عالم الفكر،العدد 2 ،ج 40 ،اكتوبر /سبتمبر 2011 م.

- الولي محمد،في خطابة أرسطو الباتوسية،مجلة علامات مج 2006 م،العدد 26 .

مقالات:

- حمادي صمود،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،جامعة الأداب و الفنون و العلوم الإنسانية،كلية الأداب ،منوبة،المطبعة الرسمية.

- رشيد الراضي،السفسطات في منطقيات المعاصرة،التوجه التداولي الجدلي،مقال ضمن كتاب حجاج مفهومه و مجالاته،ج3

- رشيد الراضي،السفسطات في المنطقيات المعاصرة،التوجه التداولي الجدلي،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج3 .

- احمد يوسف،البلاغة السوفسطائية و فاتحة الحجاج،تهافت المعنى و هباء الحقيقة،مقال ضمن كتاب الحجاج و مفهومه و مجالاته،ج2 .
- عبد الجبار أبوبكر :الحجاج الفلسفي و اشكالية المشترك اللفظي،مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و مجالاته،ج3
- هشام الريفي،الحجاج هند أرسطو،مقال ضمن كتب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
-،حمادي صمود،مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح،مقال من كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
- رضوى الرقبي،الإستدلال الحجاجي، التداولي و أليات اشتغاله (مقال) مجلة عالم الفكر،العدد 02 ،مجلد 04 ،أكتوبر 2011 م.
- محمد النويري،الأساليب المغالطية-مذخل الى نقد الحجاج-،مقال ضمن كتاب الحجاج في التقاليد الغربية،حمادي صمود،.
- حمادي صمود :الحجاج عند أرسطو،مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية أرسطو إلى اليوم،منوبة،تونس،1998 م.

الكتب المترجمة الى العربية:

- فيليب بروتون،جيل جولييه،تاريخ نظريات الحجاج المعاصرة تر:محمد صالح نادي الغامدي،مركز النشر العلمي،جدة،السعودية،ط 1 ،2011 م،

- فليب بروطون،الحجاج في التواصل،تر:محمد مشبال،عبد الواحد التوهامي العلمي،الهيئة العامة.

- ينظر،فليب بلاشيه،التداولية من أوستن الى غوفمان،دار الحوار لنشر و التوزيع،اللادقية،سوريا،ط1 ،2007 م،تر:صابر حباشة.

-أرسطو طاليس،كتاب الخطابة ،تر:إبراهيم سلمى،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر، ط2 ،1953 م.

فهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة:..... أ

الفصل الأول:بلاغة الحجاج (قراءة في المفهوم و النشأة و التطور)

تمهيد..... 01
المبحث الأول:تعريف البلاغة لغة و اصطلاحا 02
المبحث الثاني:تعريف الحجاج لغة..... 03
المطالب الأول:تعريف الحجاج في الدراسات لغربية..... 04
أولا:قديما:..... 04
أ/عند السفسطائيين:..... 04
ب/عند أفلاطون:..... 04
ج/عند أرسطو:..... 05
ثانيا:حديثا:..... 06
أ/الحجاج عند بيرلمان و تيتكا..... 06
ب/عند ديكرو..... 07
الحجاج في الدراسات العربية..... 08
أولا:عند العرب قديما:..... 08
أ/عند الجاحظ:..... 08
ب/عند السكاكي(226 هـ)..... 09
ج/ابن وهب(335 هـ)..... 09
ثانيا:حديثا:..... 09
أ/أبو بكر العزاوي:..... 09
ب/طه عبد الرحمن:..... 10
ج/عند العمري:..... 12
المطلب الثالث:نشأة الدراسات الحجاجية بين الغرب و العرب:..... 13
أولا:الحجاج عند الغرب قديما:..... 13
أ/عند أفلاطون 13
ب/عند أرسطو..... 14
ثانيا:الحجاج عند المحدثين(في بلاغة الجديدة)..... 14
أ/عند ديكرو..... 15
ب/الحجاج في السنة النبوية..... 15
ج/عند العرب القدماء..... 15
_عند ابن وهب..... 16
ثالثا:عند العرب المحدثين..... 16
المبحث الرابع:تطور الدراسات الحجاجية بين الغرب و العرب..... 17
1_ تطور الحجاج عند الغرب..... 17
أولا:قديما:..... 17
أ/الحجاج عند السوفسطائيين..... 17
ب/الحجاج عند أفلاطون 19
ج/الحجاج عند أرسطو..... 21
ثانيا:حديثا 22
1_ نظرية البلاغة الجديدة:..... 22
2_ تطور الحجاج عند العرب..... 25
أولا:قديما:..... 25
ثانيا:حيدثا:..... 26
أ/طه عبد الرحمن..... 27
ب/صلاح فضل..... 28
ج/محمد العمري..... 28
و/أبو بكر العزاوي..... 29
هـ/حمادي صمود 29
المطلب الخامس:وسائل و أليات الخطاب الحجاجي 31
أ/الأليات المنطقية:..... 31

1_حجاج الباث(الإيتوس)..... 31
2_حجج المتلقي أو الباتوس 32
3_حجج الخطاب نفسه"الوغوس" 33
ب/الأليات اللغوية:..... 34
1_ العوامل و الروابط الحجاجية 34
1_1 العوامل الحجاجية 34
1_2 الروابط الحجاجية..... 35
2_الإتجاه..... 36
3_ العلاقات الحجاجية..... 36
4_المبادئ الحجاجية..... 36
5_ الأفعال الكلامية..... 37
6_ الإستلزام الحواري..... 38
7_السلالم الحجاجية اللغوية..... 38

الفصل الثاني:التحليل الحجاجي لخطبة النبي في الأنصار

المطلب الأول:التعريف بالخطبة..... 41
1_ تعريف الخطبة: أ/لغة:..... 41
ب/اصطلاحا:..... 41
المطلب الثاني:السياق التاريخي للخطبة..... 42
المطلب الثالث:الخطبة..... 43
المطلب الرابع:البناء الحجاجي المنطقي للخطبة..... 44
أ/الحجج الإيتوس المدرجة في الخطبة..... 44
ب/البناء الحجاجي للوغوس النبوي..... 45
1_الوقائع:..... 45
2_القيم:..... 45
3_ التراتيبات..... 45
ج/الحجج شبه المنطقية التي تعتمد بنى المنطقية..... 45
1_التناقض و عدم الإتفاق..... 45
2_الحجة القائمة على العلاقة التبادلية..... 46
3_ الحجة السببية البراغماتية 46
4_ حجة الإتجاه..... 46
5_الإستدلال بواسطة التمثيل 46
6_البعد الحجاجي لخاتمة الخطبة..... 47
5_حجج الباتوس (المتلقي)..... 47
المبحث الخامس:حجاجية الملفوظ اللغوي للخطبة 50
أولا:وسائل اللغوية:..... 50
1_الروابط الحجاجية في الخطبة..... 50
2_العوامل الحجاجية في الخطبة..... 50
3_ الإتجاه:..... 51
4_العلاقات الحجاجية..... 52
5_المبادئ الحجاجية 54
6_ الأفعال الكلامية..... 55
7_الإستلزام الحواري..... 56
8_السلالم الحجاجية اللغوية..... 59
الخاتمة 62
قائمة مصادر و مراجع..... 65
فهرس الموضوعات..... 70
ملخص

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الوسائل البلاغية والحجاجية في الخطب المنبرية،مع التركيز على خطبة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الأنصار بعد غزوة حنين. تُعد هذه الخطبة نموذجًا مثاليًا يجمع بين جمال البلاغة وقوة الحجاج في إطار تواصلي فعّال. سنستعرض في هذا البحث كيف استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الأدوات البلاغية والحجج العقلانية لإيصال رسالته بشكل مؤثر ومستدام.

كما ان البلاغة الجديدة،تناولت النظريات الحديثة في البلاغة مفاهيم جديدة تتجاوز التقاليد الكلاسيكية،حيث تدمج بين الجمال الفني والإقناع العقلاني. تشمل هذه النظريات استخدام الاستعارات،والتشبيهات،والجناس،وغيرها من الأدوات التي تعزز جمال النص وتوضيح الأفكار.

و اما الحجاج في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم، استخدم الحجج العقلانية لإقناع الأنصار. تحليل النص يظهر كيف استُخدم الاستدلال المنطقي،والشواهد الواقعية، والتجارب المشتركة لدعم موقفه. على سبيل المثال،تذكير الأنصار بفضلهم في نصرته واستقبالهم له يعزز الحجة ويجعلها أكثر تأثيرًا.

الكلمات المفتاحية: البلاغة،الحجاج المنطقي، الحجاج اللغوي،خطبة النبي.

Abstract

This research aims to study the rhetorical and argumentative methods in pulpit sermons, focusing on the Prophet Muhammad's (peace be upon him) speech to the Ansar after the Battle of Hunayn. This speech serves as an exemplary model that combines the beauty of rhetoric with the strength of argumentation in an effective communicative framework. In this study, we will explore how the Prophet (peace be upon him) utilized rhetorical tools and rational arguments to convey his message in a compelling and enduring manner.

Additionally, modern rhetoric, known as "New Rhetoric," has introduced contemporary theories that go beyond classical traditions, blending artistic beauty with rational persuasion. These theories include the use of metaphors, similes, wordplay, and other devices that enhance the beauty of the text and clarify ideas.

As for the argumentation in the sermon, in the Prophet's speech (peace be upon him), rational arguments were used to persuade the Ansar. Text analysis reveals how logical reasoning, factual evidence, and shared experiences were employed to support his position. For example, reminding the Ansar of their past support and hospitality towards him strengthens the argument and makes it more impactful.

Keywords: rhetoric, logical argumentation, linguistic argumentation, Prophet's sermon..